رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2302) السنة التاسعة
الإثنين (14) تشرين الثاني 2011

عدد خاص

بغداد

بغداد سنة ١٩٣٢

8

مهن بغدادية من الزمن الجميل

مقاهي بغداد القديمة

د . صالح هويدي

ليس من السهل الإلمام بالدور الذي نهضت به المقاهي في الحياة الأدبية والفنية والسياسية للمجتمع العراقي، منذ ان ظهرت أول مرة في عهد الولاة العثمانيين ضمن سياق عفوي ووظيفة لا تكاد تتعدى اللهو والمتعة وقراءة الصحف، حتى خروجها الى وظائفها الأدبية والفنية والسياسية، بدءاً من تباشير النهضة الفكرية والأدبية والأخذ بأسباب التحضر في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين. ولا شك في ان الوظيفة السياسية المتمثلة في مقارعة الاستعمار البريطاني والتصدي لمخططاته كانت الوظيفة الأبرز للمقاهي، بوصفها منتدى تجمع المثقفين من شعراء وأدباء وفنانين وسياسيين، جنباً الى جنب مع ما كان يؤديه الخطباء من دور في إثارة حماس الناس في المساجد والجوامع في السر والعلانية، فضلا عن دور المجالس الأدبية. ويبقى لشارع الرشيد الذي افتتح في عهد الوالي العثماني خليل باشا عام ١٩١٦ عنوان المعارك الأدبية في الثلاثينيات، كما شهد المقهى حلقات السجال والمناقشة الطريفة التي انعقدت بين الشاعرين الزهاوي والرصافي وشغلت الناس بأجوائها، وانقسم جمهور المقهى حول الشاعرين، يتحمس كل منهما لشاعر من دون الآخر.

لكن الرصافي لم يلبث ان ترك هذا المقهى، منتقلاً الى مقهى عارف آغا الذي صار مقراً جديداً له، هو ومريديه الذين أحاطوا به، ولم يبق الأمر على هذا النحو، إذ جرت بعد سنوات مصالحة بين الشاعرين بحضور أعداد غفيرة من الأدباء والمثقفين والسياسيين.

وثمة من ذهب الى ان بدء الحياة الأدبية للسياب ونشره قصائده أول مرة في جريدة الاتحاد كان منطلقه من مقهى الزهاوي.

الدور السياسي (الوطني) للمقاهي

استمرت المقاومة الوطنية للعراقيين وتظاهراتهم ضد الهيمنة البريطانية والحكومات المرتبطة بالاستعمار الأجنبي طوال عقود العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات حتى قيام الثورة الوطنية عام ١٩٥٨.

وكان شارع الرشيد ومقاهي منطقة (الحيدر خانة) تحديدا، البؤرة التي تنطلق منها تجمعات المثقفين والسياسيين وتظاهراتهم المعارضة للعثمانيين والاستعمار البريطاني.

ولعل من أبرز الشخصيات الثقافية التي غذت الحماس الوطني وألهبته مع بدء ثورة العشرين في ٣٠/حزيران ١٩٢٠ الشاعر والخطيب المعروف محمد مهدي البصير.

وفي الثلاثينات شهد شارع الحيدر خانة نفسه ومقهى عارف آغا عدداً من الاحتفالات التي كان يحييها الشاعر معروف الرصافي، لتتحول الى تظاهرات تخرج من المقهى لتنضم الى الحشود، يشترك فيها عدد من أبرز الوجوه الوطنية والثقافية في العراق.

وشبيه بهذه الاحتفالات ما كان يقوم به شاعر العراق محمد مهدي الجواهري وهو خارج من مقهى حسن عجمي او مقهى البرلمان، ليلقي قصائده العصماء التي تجر وراءها مظاهرات تبدأ ولا تنتهي على حد تعبير وارد بدر السالم.

إن هذه المقاهي هي نفسها التي شهدت انطلاقة التظاهرة الكبيرة منها عام ١٩٤٨، لتسقط حكومة صالح جبر، ملغية المعاهدة البغيضة المعروفة بمعاهدة جبر بيفن المبرمة بين العراق وبريطانيا.

دور ثقافي جديد

كانت المقاهي العراقية إذاً ملتقى المثقفين، فعلى تخوتها تبادل هؤلاء وجهات النظر بشأن الأعمال الأدبية والفنية وخططوا لمشاريع إبداعية وجماعات فنية.

ومن بين جدرانها خرجت المحاولات الأولى لتطوير القصيدة العربية والبيانات الشعرية والجماعات التشكيلية ومعارض الرسم، لتحتضن الارهاصات الأولى للتحول النوعي في الأدب والفن والمنجزات الريادية التي أبرزت الأسماء التي عرفت بعطائها في فضاء الثقافة العربية.

وقد كان من الطبيعي ان يدعم الجدل الثقافي الخلاق في فضاء المقاهي الحركة الثقافية والفكرية العراقية، في ظل غياب المؤسسات الثقافية والاتحادات الأدبية وأن يترك أصداءه الواضحة فيها، بل يقف وراء قيادتها وتحديد مساراتها.

وسنحاول فيما يأتي استعراض الأدوار الأدبية والثقافية لأبرز المقاهي الأدبية في بغداد، بشيء من الايجاز.

مقهى الزهاوي

يقع هذا المقهى في شارع الرشيد على رأس جسر الشهداء الذي يربط بين جانبي بغداد الكرخ والرصافة.

كان مقهى الزهاوي ملتقى لنخبة ثقافية من وجوه المجتمع وأدبائه، منهم الشاعر والفيلسوف المعروف جميل صدقي الزهاوي والشاعر معروف الرصافي وشاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري وعالم الاجتماع الشهير علي الوردي.

شهد هذا المقهى سلسلة المقالات التي كتبها الزهاوي في نقد شعر عباس محمود العقاد وتناقلتها الصحافة العراقية والمصرية تحت عنوان المعارك الأدبية في الثلاثينيات، كما شهد المقهى حلقات السجال والمناقشة الطريفة التي انعقدت بين الشاعرين الزهاوي والرصافي وشغلت الناس بأجوائها، وانقسم جمهور المقهى حول الشاعرين، يتحمس كل منهما لشاعر من

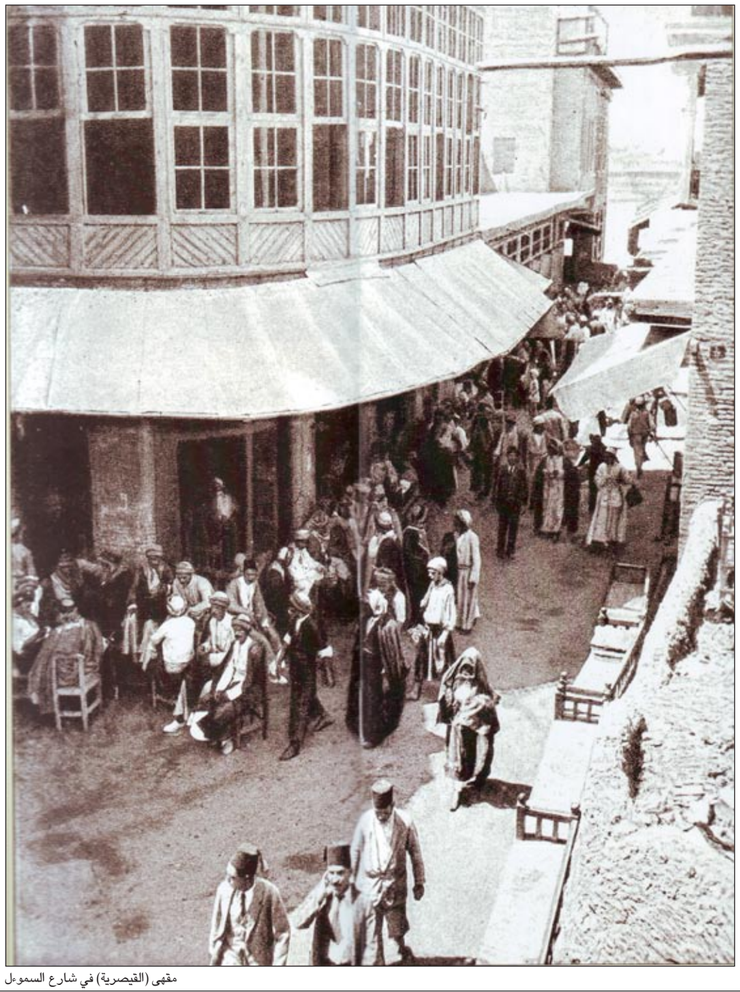
مقهى (القيصرية) في شارع السموءل

مقهى حسن عجمي

يعد مقهى حسن عجمي من أكثر المقاهي شهرة وعراقة، فقد حافظ على حضوره واستمراره عقوداً طويلة، وارتبط بشارع الرشيد الشهير، وتردد عليه معظم الأدباء والمثقفين، فضلا عن موسري المجتمع ووجهائه. لقد وجد فيه وجوه البلد في الثلاثينيات مكاناً مناسباً، إذ كانت خدماته في غاية التنظيم والجمال، وكانت أرضيته مفروشة بالسجاد الكاشاني كما يروي وارد بدر السالم.

ومن الرواد الذين ارتبط المقهى بهم الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي كان يجلس فيه قبيل إلقائه قصائده الوطنية المحرضة، فحين ألقى قصيدته الشهيرة أخي جعفر: أتعلم أم أنت لا تعلم بأن جراح الضحايا فم.

اندفعت الجماهير في سيل عارم مأخوذة بسحر القصيدة وبلاغتها وتأثيرها من جامع الحيدر خانة لتطوف في شارع الرشيد غاضبة منددة بالاحتلال.

وفي الأربعينيات والخمسينيات توافد على هذا المقهى الى جانب الجواهري كمال الجبوري والسياب والبياتي وعبد الأمير الحصيري وسواهم من وجوه الفكر والأدب والإبداع، يتداولون الرأي ويعقدون حوارات في مختلف شؤون الفكر والثقافة.

ولم يتوقف هذا المقهى على استقطاب الأجيال الأدبية التالية كجيل الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، تلك الأجيال التي شهدت حراكا ثقافياً أوسع وتطويراً لآفاق التجربة الإبداعية وتوليداً للاتجاهات والرؤى والمفاهيم الجديدة. كما شهد المقهى ازدياد زخم حضور المثقفين من هذه الأجيال، إذ كانوا يتوافدون في المراحل الأخيرة عليه في كل جمعة، مناقشين ما ينشر في الصحف والمجلات وما يتلقفونه من إصدارات إبداعية في مصر ولبنان او ما يتخلق بينهم من تجارب ومشروعات.

لم يكن مقهى حسن عجمي محطة عابرة في حياة الأدباء العراقيين، بل كان منتدى موارا ومسرحا حقيقياً لذلك الحوار الفاعل والخصب بين المبدعين، فهو المحطة قبل الأخيرة التي وجدوا فيها ملاذهم، قبل ان يهجروه منذ بضع سنوات في موقف جمعي احتجاجي الى مقهى الشابندر، إثر حدث تعرض له أحد الأدباء على يدي صاحب المقهى الغلظ.

مقهى الواق واق

يرجع تأسيس هذا المقهى الذي يقع في منطقة الأعظمية، قرب ساحة عنتر، الى عام ١٩٤٦ بعد أن أسهم في تمويله عدد من الفنانين، منهم جواد سليم ونزار سليم وآخرون.

ومن الوجوه الثقافية والإبداعية التي ارتبطت بهذا المقهى الشاعر بلند الحيدري والشاعر حسين مردان والقاص والروائي فؤاد التكرلي وشقيقه المترجم نهاد التكرلي والفنان جميل حمودي والقاص عدنان رؤوف وابراهيم اليتيم وأكرم الوتري.

جاء ظهور هذا المقهى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبدء تجليات نهضة جديدة تتطلع للمعطيات الثقافة الغربية ممثلة آنذاك في تياراتها الوجودية والدادائية والسريالية والأسماء الإبداعية المثيرة، أمثال: (جون كوكتو) الرسام والمسرحي و(جيمس جويس) في الأدب الروائي، اللذين كانا ظاهرة جديدة في الثقافة العراقية. ولعل من أبرز ما عرف به أدباء هذا المقهى اطلاقهم على أنفسهم تسمية (جماعة الوقت الضائع) وإصدارهم صحيفة باسم (الوقت الضائع) التي عبرت عن رؤيتهم الفنية وشكلت تيارهم الأدبي في المشهد الثقافي العراقي آنذاك.

استطاعت هذه الجماعة إصدار عدد من الأعمال الأدبية في الشعر والقصة، من أبرزها مجموعة خفقة الطين للشاعر بلند الحيدري والمجموعة القصصية الفئران لنزار سليم.

لقد كان مؤملاً لهذه الجماعة ان تحدث تجديداً في الأدب والفن العراقيين وأن تقدم ثقافة جديدة ورؤية مغايرة لولا متابعة سلطات الأمن لهم وإخضاعهم للمراقبة المستمرة لما رأوه فيهم من انتظام في التردد على المقهى وانتقال الى عدد من المقاهي الأخرى في اليوم الواحد، من مقهاهم الى مقهى النعمان ثم الدفاع فالسويسري والبرازيلية فمقاهي الرشيد وشارع أبي نواس، مما خلق نوعا من الريبة فيهم، انتهى بإغلاق صحيفتهم.

مقهى البرازيلية

إذا كانت المقاهي الأدبية في بغداد اتسمت بطابعها الشعبي، سواء في طريقة تأثيثها وشكل تخوتها ونوع خدماتها او فيما تشهده من ارتفاع أصوات باعة الصحف واللب او صابغي الأحذية، فإن ما يميز هذا المقهى ويجعله متفرداً بين تلك المقاهي هو طابعه الارستقراطي، بدءاً باستبداله القهوة او النسكافيه بالحليب، بما تقدمه المقاهي الأخرى من الشاي، مروراً بالزي الموحد لنُدله ومستوى خدمته وارتفاع أسعار طلباته، وانتهاء بشكل أثاثه ومحتوياته، مما جعله مقهى ذا دلالة طبقية لا تتماشى ومزاج المثقفين والأدباء العراقيين كلهم.

ينقسم مقهى البرازيلية الى قسمين شتوي، ويقع في محلة المربعة من شارع الرشيد، وصيفي في الباب الشرقي.

شهد المقهى المرحلة الذهبية من تاريخه مع جيل الخمسينيات الذي قدم أعماله الإبداعية وكرس أسماء أبرز الرواد في الشعر والقصة والرواية والفن التشكيلي، تلك الأسماء التي سيصبح لها شأنها في الحياة الثقافية العراقية فيما بعد. يذكر ان هذا المقهى كان مسرحا لبدء مسار الحركة التشكيلية ونهضتها في العراق على أيدي الفنان الكبير جواد سليم وجماعته.

ومن أشهر رواد هذا المقهى والمترددين عليه الشاعر العراقي بلند الحيدري وفؤاد التكرلي ونهاد التكرلي وعبد الوهاب البياتي وغائب طعمة فرمان والقاص عبد الملك نوري الى جانب الفنانين جواد سليم وفائق حسن.

مقهى ياسين

يقع مقهى ياسين في شارع أبي نواس، وهو مقهى واسع، يتكون من قسمين: صيفي وشتوي، يفصل بينهما حاجز زجاجي.

شهد المقهى تردد مثقفي الخمسينيات عليه، من شعراء وكتّاب ورساميين، يعقدون مناقشات عن الفن والشعر وشؤونهما، حتى قال عنه الفنان شاكر حسن آل سعيد انه كان مختبراً هائلا للتنظير في الفن بمنتصف الخمسينيات.

لكن الفاعلية الثقافية لهذا المقهى والحراك الفكري الذي شهدته جنباته، تجليا أكثر ما تجليا مع بروز جيل الستينات وظهور نتاجاته وتركه بصماته على المشهد الثقافي العراقي.

ففي هذا المقهى تبلورت مثلا فكرة اصدار المجلة الشعرية (شعر ٦٩) ونوقشت تفاصيل إصدارها وتنفيذها كما يروي الشاعر سامي مهدي، وفيه أيضاً ولد البيان الشعري الشهير لهذا الجيل، الذي كتبه الشاعر فاضل العزاوي ووقع عليه كل من سامي مهدي وخالد علي مصطفى وفوزي كريم، وتداولوا بخصوص الأصداء التي يمكن ان يخلفها صدور البيان وكيفية الرد على منتقديه.

مقهى البلدية

يقع هذا المقهى في باب المعظم، مقابل وزارة الدفاع ببغداد، إذ شكل في حينها مركزاً من مراكز استقطاب الوجوه الأدبية والثقافية، الخمسينية والستينية، أمثال: الشاعر بدر شاكر السياب وبلند الحيدري وعبد الرزاق عبد الواحد والحصيري وخالد يوسف وسامي مهدي وحميد سعيد وجماعة كركوك وغيرهم، ما جعله مظهراً من مظاهر خصوبة حركة الأدب وضرورة من الضرورات الثقافية، فقد شهد هذا المقهى ولاسيما في مرحلة الستينيات وفود أدباء المحافظات الى بغداد للدرس والإقامة، ومناقشات في الشعر ومشكلاته وقضاياه، والتجديد وملابساته وما ينشر من نتاج في الكتب والصحف والمجلات، الى جانب كون المقهى مكاناً لخروج الأفكار والاتجاهات الجديدة، وتسلم المحررين موادهم واشتغالهم عليها أحياناً كما يروي الشاعر سامي مهدي.ويذكر ان الشاعر عبد الأمير الحصيري كان المركز الذي تلتئم حوله أغلب جلسات المقهى مع أصفيائه وزملائه الستينيين.

مقهى البرلمان

يمثل هذا المقهى واحداً من مقاهي شارع الرشيد، إذ يقع قبالة جامع الحيدرخانة، وهو المقهى الذي كان الجواهري يتخذه مكاناً للجلوس، وللخروج منه لإلقاء قصائده الحماسية.

ويعد مقهى البرلمان المقهى الذي شهد تبلور الشخصية الأدبية لجيل الستينيات، الذي شهد حركة دائبة من الأدباء الذين توافدوا عليه من بغداد ومحافظات القطر، لتبادل النتاج وإيصاله الى الصحف، ولمناقشة هموم الجيل والظواهر الثقافية والحراك الخصب آنذاك.

ثمة أمران تميز بهما هذا المقهى، أولهما: اتخاذه تقليدا اسبوعيا لالتئام الأدباء والفنانين فيه في عطلة الجمعة من كل اسبوع، ولإسهام جيل السبعينيات فيه وحضور صوته الذي بدأ بممارسة أدباء الستينيات وتجلي مناظراتهم فيه. لكن هذا المقهى ما لبث ان استقطب أجيالاً أدبية أخرى دخلته وكان لها هامش اجتهاد إبداعي كجيل الثمانينات والتسعينيات.

ولعل من أبرز أدباء هذه المجموعة الشاعر عبد الرحمن طهماز ي وشريف الربيعي وأنور الغساني وقتيبة عبد الله والرسام ابراهيم زاير.

مقهى الشابندر

يرجع تأسيس هذا المقهى الى عام ١٩١٧، فقد استقبل منذ العشرينيات والثلاثينيات الصحافيين والأدباء والمحامين والباحثين ووجوه المجتمع، ومن رواده حسين جميل وزير العدلية في العهد الملكي والباحث والمحامي المعروف عباس العزاوي.

وفي فترة السنوات الثلاث الأخيرة احتضن المقهى جمهور المثقفين من أدباء وفنانين وصحافيين من مختلف الأجيال، بعد ان هجروا مقهى حسن عجمي، هجرة احتجاجية جماعية، وصار ملتقى لتجمعهم في يوم الجمعة من كل اسبوع، ومسرحا لمناقشاتهم وحواراتهم المتصلة، لينطلقوا منه فيما بعد الى سوق بيع الكتب سوق السراي حيث يقع المقهى.

مقهى الرشيد

شهد هذا المقهى تردد عدد من الشعراء والكتاب عليه، إذ تردد عليه الشاعر بدر شاكر السياب والشاعر والناقد رشيد ياسين وأكرم الوتري وحسين مردان

مقهى في أبو نؤاس ١٩٣٨

مقاهي متجاورة في بغداد سنة ١٩١٥

جنود هنود في الجيش البريطاني في احد مقاهي بغداد عام ١٩٤١

مقهى في بغداد اوائل القرن العشرين

وسائط النقل في بغداد

كفة كبيرة لنقل مواد البناء بين طرفي بغداد

عربات وسائط النقل القديمة نراها متمثلة بعربة اشور بانيبال يوم كان يستقلها في ذهابه إلى الصيد، من صنعها له؟!. وكيف وجدت تلك الآلة قبل آلاف السنين؟. جدران، وأبنية بابلية قديمة مازلت تحتفظ بصورة العربات القديمة لحضارة وادي الرافدين. وتروي عن رجال عرفوا صناعتها وإستعمالها منذ العصور التأريخية الأولى. كانت تدب على الأرض وتحمل الناس والبضاعة والصيد. وكان صانعوها المهرة يتفننون في تلك الحرفة التي أنتجت مئات بل آلاف العربات المدفوعة أو التي كانت تجرها الخيول في أزمان مضت وإندثرت. الغريب إن تلك العربات كانت تتطور أيضا في أشكالها وكفاءتها وتصاميمها، حتى أصبح في بغداد قطار تجره الخيول في عهد الوالي مدحت باشا.كان (الكاري) أول حافلة لنقل الركاب، وقد أطلق عليه إسم (الترامواي)، تأسس في العام ١٨١٩ من شركة أهلية وحكومية مختلطة وبرأسمال مقداره مليون و٥٠٠ ألف قرش عثماني. والترامواي هو أول واسطة نقل حديثة تصل إلى العراق وكان يتسع لستين راكباً. ويتألف من طابقين، صيفي وشتوي تجره الخيول، وأحياناً تضاف إلى العربة الرئيسة عربة ملحق. وعندما تستبدل الخيول بماكنة بخارية (الطرّيدة) كان الركوب بالكاري يمثل متعة كبيرة، كما إنه وسيلة نقل (سريعة) تقوم بإيصال الركاب من بغداد إلى الكاظمية، ومن الجعيفر إلى بداية الكاظمية في زمن لا يقل عن (ساعة وربع). كان (الترامواي)، الذي يسير فوق قضبان حديد بمر بمناطق مليئة بالبساتين وعند (جامع برانا) كانت تستبدل الخيول (في حال العربة الواحدة)، بخيول جديدة لتواصل السير، وكان الراكب يدفع (عانة) أجرة لركوبه، ولكن في عام ١٩٤١، أصدرت إحدى محاكم بغداد قراراً بتصفية أعمال شركة (الترامواي)، وقد رفعت قضبان الترام نهائيا في العام ١٩٤٥. وفي العام ١٩٢٠ إستورد أحد العراقيين عشر (ربلات) من الهند.

وكانت هذه أول وجبة منها تعرف في بغداد. ثم إستوردت أعداد كثيرة منها فيما بعد. وفي سنة ١٩٤٠ إهتم البغداديون بصناعة (الربلات) بدلاً من إستيرادها، وكانت (الربلات) العشر الأولى تسد حاجة سكان بغداد في التنقل. كان شارع الرشيد يمثل مركز العاصمة، وحوله تتجمع أبنية الدولة وبيوت السكان، وكانت (الربلات) تعمل فيه، من الباب الشرقي إلى الباب المعظم.

و(الربل) كان يقوم بنقل الناس من جهة الكرخ إلى جهة الرصافة. وتبلغ أجرة الراكب (٣) فلوس فقط. والطريف إن (الربل) كان يخضع لنظام مرور صارم منذ بدء وجوده، ففي عهد الإحتلال البريطاني كان هناك جندي إنكليزي مكلفاً بتنظيم سير (الربلات) في شارع الرشيد وإسمه (ابوديا)، وكان يلاحق أصحاب (الربلات) المخالفين ويفرض عليهم الغرامات، والمخالفات التي كان يعاقب عليها هي إذ كان صاحب (الربل) يحمل شخصاً إلى جانبه في مقعد القيادة، أو يحمل أكثر من أربعة أشخاص، أو لم يضع صاحب (الربل) فانوساً للإضاءة؛ وكثيراً ما كان (أبودية) يكمن لأصحاب (الربلات) المخالفين خلف أحد أعمدة شارع الرشيد. وفي إحدى جولات الوالي مدحت باشا، أمر بتبليط سوق البلانجية) - شارع المأمون حالياً - وقد تم تبليطه بجلاميد من الصخر، ولذلك أطلق عليه (عكد الصخر). (الربلات) والعربات المكشوفة التي كانت تنقل الفلات الزراعية من خضراوات وفواكه، كان يتم صنعها على يد حرفين أكفاء، وتبدأ عملية صنعها من الخطوة الأولى على يد نجارين متخصصين ببيع خشب (التوت) حيث يقومون بتقطيع هذا النوع من الخشب بطريقة المساطر الخشبية والزوايا اللازمة لصناعة العربة حسب نوعيتها، ولم تفقد هذه الصناعة ميزتها، رغم التقدم التكنولوجي الذي حصل في مجال صناعة الأخشاب ولم يتغير منها سوى اللون حيث تطلى بالألوان الزاهية التي يرغب فيها صاحب العربة، فضلا عن تزيين العربة بالعديد من أشكال السروج وهي المنقوشات التي إختص بها أبناء البادية، كذلك تضاف أشكال أخرى من الجلد أو المطاط، وفي السنوات اللاحقة أضيفت إلى العربة أشكال أخرى من إكسسوارات، أما الفوانيس التي تنصب إلى جانبي مكان الجلوس، فإنها كانت تصنع بشكل فلكلوري جميل في سوق الصفارين وبأشكال ملونة، كان سعر العربة آنذاك لا يتجاوز (٤٠) ديناراً وهي الكلفة من دون الحصان، أما الحصان فيبلغ سعره بحدود (٥٠) ديناراً. واليوم، ربما نعثر على (عربنجي) قديم أو إبن له، ولا غرابة أن يتحسر على أيام زمان، ولا غرابة أن يروي لنا إنه كان يقل بعربته عوائل رؤوساء وزارات مثل توفيق السويدي ونوري السعيد وفاضل الجمالي.

ترومواي في محلة خضر الياس ببغداد عام ١٩٣٢

عن كتاب الحياة الاجتماعية في بغداد
عباس فرحان ظاهر

أسواق بغداد القديمة

اطلقت الاسماء على الاسواق إما بسبب تجمع صناعي مثل سوق الصفافير وسوق الحدادين وسوق اليمنجية أي صانعي اليمنيات (النعال) او على تجمع تجاري مثل سوق البزازين وسوق العطارين وسوق الازر وعباءات الكليدون او على علم من الاعلام مثل سوق المولة خانة نسبة الى تكية المولوية وسوق حنون ومن اسواق بغداد التي كانت بها شهرة عريضة.

١ - سوق حمادة: ويظهر ان حمادة كان إما مالكا بعض الدكاكين فيما مضى او كان عطاراً او نقالاً مشهوراً وسوق حمادة اطلق على المحله كلها التي تبدأ من خط الترامواي مقابل شاطئ الجودي الى مقاهي عكيل فإلى العنازية ثم خانات الاباعر وتتصل بسوق اللبن والشيخ علي وقد كان يسكن هذه المنطقة جماعات من السوامرة والتكارتة والجبور والجيالة (الكيالين) والعانيين والراويين حتى الجعيفر وتشتهر سوق حمادة عدا المواد التي كانت تباع فيه مثل بقية الاسواق بمقاهي عكيل وخانات الا باعر واسطبلات الخيل.

٢ - سوق العلاوي (جمع علوة) ويبدأ من جامع الشيخ مندل ويمتد حتى الحدادين في محله الدوريين قرب بيت مصطفى الخليل والى سوق الجصاصة في ساحة الشهداء وفي هذا السوق علاوي الطعام (الحبوب) وعلاوي الفرز والبزارات (معامل الدبس) والحدادون الذين يصنعون لوازم الفلاحين وكان ملتزم العلوة شاكر العاني ومسؤولها سليمان الهديان يفرغان الساحة في ايام عاشوراء حيث تتجمع المواكب في طريقها الى بيت النواب.

٣ - سوق السراي: وهي على قسمين الاول يتجه بعد عبور الجسر القديم نحو سراي الحكومة (القشلة) وفي رأس السوق المختصون بكوي الطرابيش وهم من اليهود واشهرهم (يونا) الذي يلبس الصاية الصيفية شتاء وصيفاً اما سوق السراي من الجهة الثانية فاول ما يقابلك فيها الصيارفة (على الرجل) مع اكياس نفودهم وخشخشة ريالات (ماريا تريزا) او المجيديات تمهيداً للدخول الى السوق للتبضع وكثيرا ما كانت المعارك والشتائم تدور بسبب الخلاف على سعر الليرة العثمانية الذهبية او الرشادية منها او الحميديه ثم يأتي دكان حسون ابو الجبن المشهور بمواقفه الوطنية وجبنه وعسله.

٤ - سوق هرج في منطقة الميدان: يتصدر السوق بيت عبدالحليم الحافاتي بشناشيله المطلة على شارع الرشيد. وكان الحافاتي من جملة مرتزقة الاوقاف ووظيفته مراقبة ساعات الحائط بجامع السراي مقابل القشلة وكان معمماً ذرب اللسان نسابه يذهب الناس الى ديوانه المشرف على شارع الرشيد ويدور الحديث فيه على الاغلب عن مثالب الاعداء والخصوم وخصوصا مثالب وعيوب الملك فيصل الاول وحاشيته لان الحافاتي لم يستفد من الملك فيصل شيئا ولم يتقبل دعوة واحدة للعشاء في شهر رمضان خلافا لبقية المعممين مما اثار غضبه واستياءه وبعد مراقبته ومضايقته ونقل ما يدور في ديوانه الى الحاشية الملكية هرب الى قصره الكبير في محلة السفينة بالاعظمية. وفي سوق الهرج هذه يباع ويشترى كل شيء يخطر على البال او لا يخطر ابتداء من الاموال المسروقة وانتهاء ببيع الاثاث البيتية وفي هذه السوق مقاه ومطاعم ودكاكين وبائعو الخردة فروش والحاجيات المختلفة وافران وكل هذه لتلبية رغبات وحاجات سكان محلة الميدان.

٥ - سوق العطاطير: وتبدأ من جامع مرجان ودرجات سلمه المؤدية الى صحنه المنخفض كثيرا عن الشارع ثم دكاكين العطارين وقد سميت السوق باسمهم ثم الى سوق الصابون في زقاق السادة ال الحسيني وخلال هذه السوق كانت دكاكين اليهود الذين يبيعون الحامض حلو والملبس وبقية الحلويات بالجملة.

٦- سوق الغزل: بجوار جامع الخلفاء ومنارته المشهورة وكان يباع فيها الغزل المجلوب من النساء البغداديات كما يباع فيها القطن الابيض والاسمر لعمل الدواشك واللحف ولم يكن في السوق المذكورة هذا التجمع الكبير لباعة وهواة الطيور والحيوانات الاليفة لان هاوي الطيور كان غير محبوب ولا محترم عند الناس. كانت في السوق بضعة دكاكين فقط لبيع الطيور وهي دكاكين صغيرة جدا وفتحاتها مستورة بالكوانى خجلاً من هذه المهنة.

٧ - سوق حنون وتبدأ من محلة قمبر علي وتنتهي بسوق الشورجة وهي قسمان حنون الكبير وحنون الصغير وتباع في السوقين مختلف حاجات المأكل والمشرب. واسواق اخرى مثل سوق الصاغة وسوق علاوي الصدرية وعلاوي العوينة وغيرها من الاسواق.

شارع المتنبي

سوق الاستربادي١٩٢٢

سوق الجوخ جية

بغداد في العهد العثماني

ساحة الميدان في العهد العثماني

قبل أن بغداد كانت سوقاً يقصدها أهل الصين بتجارتهم فيربحون الربح الواسع وكان اسم ملك الصين بغ- فإذا انصرفوا الى بلادهم قالوا بغداد أي هذا الربح الذي ربحوه من عطية الملك أي ملكهم بغ (كل ما ذكر أعلاه مقتبس من معجم البلدان مادة بغداد). ويقول الأستاذ علي ظريف الأعظمي في تأريخه (مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث) بأن بغداد من المدن الكلدانية القديمة وكانت عامرة قبل الميلاد بنحو ألفي سنة وقد أيدت الكتابات التي وجدها الباحثون على كثير من الآجر القديم بلفظ (بل دودو) وعلى بعض (بغدادو) أي بغدانو ومعنى بل دودو مدينة الإله في لغة السريانيين الكلدان ويقول الظاهر أن هذه الكلمة تحرفت الى بغداد.

الجسور

كان يوجد جسر واحد يربط جانبي بغداد وهو الذي رأسه في ظهر جامع الأصفية (الموله خانه) قرب المستنصرية والرأس الآخر في جانب الكرخ بين قهوة البيروتي وقهوة العكامة وموضعه في محل الجسر القائم الآن والمسمى (بالجسر القديم) كان قائماً على ٢٤ زورقاً يقال للواحد منها جسارية طوله ٢٢٠ متراً تقريباً، وجسر آخر يصل الأعظمية بالضفة الثانية الذي يذهب الى الكاظمية وثم جسر آخر في جنوب بغداد في محل قصبة كلواذي القديمة تقريباً يسمى جسر قراره ولا يوجد غير ذلك ولمتزم الجسر أو ناظره يقال له (عزب اغاسي).

الشرايع

لما كانت المباني في بغداد متصلة بالنهر من القديم كانت بينها فرجات يمكن النزول منها الى النهر للاستقاء أو للعبور الى الجانب الآخر وكل واحدة من هذه تسمى شريعة فالشرايع في جانب الرصافة عددها (١٤) اليك هي: من الشمال الى الجنوب، شريعة المجيدية وهي خارج السور، وشريعة البقجة وهي بين مكتب الصنايع والنادي العسكري وشريعة القشلة وهي بينها وبين المدرسة الإعدادية العسكرية وشريعة الجسر وهي بجانب الجسر القديم وشريعة المصبغة وهي بين المستنصرية وقهوة الشط وشريعة خان النمر وهي جنوب خان الدفتردار وشريعة المحكمة الشرعية والذهاب إليها من داخل المحكمة وشريعة الغالبية وشريعة بيت النواب والذهاب إليها من جانب اورزي باك، وشريعة بيت الباجه جي أو العمار وهنا أنشئ الجسر الثاني مؤخراً، وشريعة السيد سلطان علي وهي في الجهة الجنوبية منه، وشريعة المربعة أو الملا حمادي وهي أسفل من التي قبلها، وشريعة كرد الشيخ والذهاب إليها من استقامة شارع الكيلاني، وشريعة السنك وهي مقابل شارع السنك وشريعة الفناخرة وهي تقابل محلة الفناخرة.

وفي جانب الكرخ (١٠) وهي شريعة الجعيفر في آخر الكرخ من الشمال وبعدها شريعة خضر الياس بجانب مسجد خضر الياس وشريعة القمرية بجانب جامع القمرية وشريعة (الدمير خانه) وشريعة بيت النواب بجانب الدار المنسوبة الى آل النواب وشريعة بيت الأيلجي وشريعة رأس الجسر بجانب الجسر القديم وشريعة السيف بأخر السوق المنتهي بالمسجد الصغير وشريعة الشواكه والكريمات فتجد ان الشرايع في الكرخ يصل الأعظمية بالضفة الثانية الى ذهاب الى الكاظمية وثم جسر آخر في جنوب بغداد في محل قصبة كلواذي القديمة تقريباً يسمى جسر قراره ولا يوجد غير ذلك ولمتزم الجسر أو ناظره يقال له (عزب اغاسي).

الشرايع

لما كانت المباني في بغداد متصلة بالنهر من القديم كانت بينها فرجات يمكن النزول منها الى النهر للاستقاء أو للعبور الى الجانب الآخر وكل واحدة من هذه تسمى شريعة فالشرايع في جانب الرصافة عددها (١٤) اليك هي: من الشمال الى الجنوب، شريعة المجيدية وهي خارج السور، وشريعة البقجة وهي بين مكتب الصنايع والنادي العسكري وشريعة القشلة وهي بينها وبين سراج الدين، سنك، سور، سوق عبيد، سوق الغزل، سويدان، سيد عبد الله، صابيغ الآل، طاطران، طوب، عاقولية، عزات طوالات، عزة، عمار سبع أبكار، غالبية، فرج الله، فضل، فناخرة، قاطرخانه، قراغول، قمرة شعبان، قشل، قمر الدين، قنبر علي، قهوة شكر، كبيسات كولات، مربعة مهدية، ميدان، هيتاويين، ينكيجة، وفي جانب الكرخ:-

باب السيف، تكارته، جامع عطا، جامع غنام، جعيفر، خضر الياس، دوريين، راس الجسر، ست نفيسة، سوق الجديد، سوق حمادة، سوق العجيمي، شواكة، شيخ بشار، شيخ صندل، شيخ علي، علاوي الحلة، فحامه، فلاحات، كريمات، المشاهدة.

الشوارع

يوجد شوارع بالمعنى أو العرض أو الاستقامة المتعارفة اليوم إلا شارع الميدان وشارع السراي وشارع سيد سلطان علي وكل ما هو بعرضها وامتدادها ويطلق عليه أسم العقد والدرب أيضاً مثل عقد الغشل وعقد الصخر وعقد الخناق وغيره وأكثرها ليس لها أسم أو لها أسماء مختلفة كل يسميها باسم ينسبها الى أحد ساكنيها والغير نافذ يسمى دربونه طالت أم قصرت والطرق كلها غير منتظمة ولا مستقيمة وأكثرها ضيق ومعوج وسبب الضيق يقال عدم الأمن ولكني أرى سببه الحر الشديد في الصيف والبرد في الشتاء وعدم وجود تنظيم في البلديات.

البساتين

كان يوجد بساتين في القسم الجنوبي من بغداد داخل السور بين جامع السيد سلطان علي والباب الشرقي وفيها النخيل على الأكثر وقليل من الفواكه وبعض الخضراوات وهذه أهمها الكمالية والجوبه جي واوسكه عباس والنقيب لأو السرداحية والنقره واكريبوز والمندلاوي والبكري وغيرها.

الأسواق

الأسواق في بغداد كثيرة منها مجتمعة وهي المهمة نمر بك فيها بالترتيب فأول ما نبدء من سوق السراي وهو يبتدئ من تلاقي شارع القشلة بشارع الاكمكخانه (المخبز العسكري) وفيه بائعي الكتب فنقطعه الى الجنوب فتجد على يسارك سوق السراريج (السراجين) وهو ذو شعب كالقيصرية له باب يقفل وباب ثانية على الشارع الخلفي ثم تستمر في استقامتك فتشاهد سوق الجبوقجيه قديماً ثم صار للقوندرجيه فتقطعه فترى عن يمينك سوق بائعي القراطسية الذاهب الى منفذ له يخرج الى الجسر ثم تستمر فترى سوق المولة خانه وفيه البقالون وعن يسارك سوق الدخيجيه وفيه يجري تقشير (تهبيش) التمن (الأرز) وفيه تجار التوتون يخرج الى سوق باب الأغا وتستمر في استقامتك فترى عن يمينك سوق رأس الجسر أو سوق السيان ينتهي في رأس الجسر وله باب هناك وفيه تباع السبلان والكاهي وبعض مواد السراجه ويوجد من سوق رأس الجسر سوق آخر يتشعب منه ويوازي استقامتك الأولى وينتهي في سوق الكمرك الذي سنصل إليه من الاستقامة الأولى أيضا ويسمى سوق دانيال وفي هذا تباع الملابس وبعض المواد القديمة والقسم الأخير منه القريب من سوق الكمرك يسمى سوق هرج وهو يعمل فيه المزاد للأمتعة المستعملة وتستمر في استقامتك الأولى فتخترق سوق الخردة فروشية وفي وسطه الى يمينك منفذ الى سوق دانيال يقابل باب خان المواصلة (المستنصرية) فيه وتمشي فتقطع بقية سوق الخردة فروشية فيأتيك سوق الهرج القديم وهو في وقتنا الذي نصفه فيه يسمى سوق العباجية تباع فيه العبي والعقل والأرز والإبريسم والقز للنساء ويسمى سوق الشبكلية أيضا وفي أول هذا السوق منفذ آخر على اليمين الى سوق دانيال وعلى اليسار سوق آخر يدور بعد خطوات الى اليمين بزاوية قائمة تاركا باب جامع القبلانية في رأس الزاوية ويستمر فيوازي سوق الهرج القديم وهذا يسمى سوق القبلانية وتباع فيه المفروشات بأنواعها الزوالي والدوشك واللحف والحصران وما أشبه فيكون هنا ثلاثة أسواق موازية لبعضها وكلها تنتهي في سوق الكمرك الذي يتعامد معهم فإذا خرجت من سوق الهرج القديم يكون سوق الكمرك الى اليمين والى اليسار فبعد أن تقطع مسافة قصيرة الى جهة اليسار تجد أمامك سوقا متعامداً معه ويستقيم مع سوق القبانية يسمى سوق الجوخه جيه وإذا اتجهت الى يمينك بعد خروجك من سوق الهرج القديم وقطعك مسافة قليلة في سوق الكمرك هذا يكون عن يمينك منتهى سوق دانيال ثم مسافة أخرى قليلة أيضاً تراه يدور بزاوية قائمة الى اليسار فذاك سوق الصياغ الجوخه جيه متوازيان ومتباعدان يكتنفان خاناً كبيراً للصاغة يسمى خان جغان فلنمر بك أولاً في سوق الجوخه جيه وهو تباع فيه الأجواخ خاصة ومعها أقمشة أخرى حريرية فعند أول مرورك به تجد على يسارك سوق الصفافير متعامداً معه يخرج الى سوق باب الأغا وبعد شطر من سوق الجوخه جيه تجد الى اليسار سوق الخزازين وبعد قليل سوق الخرابة وهو خرب متروك لا شيء فيه ويقابل هذا عن اليمين سوق يسمى سوق الزنجبيل لسلسبة كانت في مدخله وبعد قليل الى اليمين أيضاً سوق أوسع من الأول وهما خاصان بالخفافين وفيهما الصناع الذين يصنعون اليمنيات الحمر وكلاهما يخرجان الى سوق الصياغ المذكور سابقا.

ثم تجد عن يسارك مقابل الثاني منهما سوق الجايف وفيه المعمولات المحلية البز والبشتمالات والناشف والبيرمات والعرقجينات وغيرها فتمر به خطوات فينعكس الى يمينك بزاوية قائمة ويخرج الى سوق البزازين الذي سنأتي إليه من استقامة سوق الجوخه جيه ثم نستمر في سوق الجوخه جيه وهناك سوق الزرور تباع فيه الخيوط والأزرار والقياطين الحريرية التي يستعملها الخياطون للزبنات والدميرات وما أشبه وبعد الخروج منه صرنا وإياك في سوق (الجبوقجيه) مقابل جامع الوزير.

خان المواصلة (المستنصرية) في سوق دانيال.

خان جغان فس سوق الكمرك.

خان الصياغ (الباجه جي) في سوق الصياغ قديماً والخفافين حديثاً.

خان الدفتر دار في سوق السرجيه.

خان كبه وخان النخلة (الكتان في سوق العريض).

خان القبلانية في سوق القبلانية.

خان الوقف قبال جامع مرجان.

خان سوميخ وخان درويش علي وخان الريجي وخام المميغ كلها في الشارع المتفرع من سوق الصفافير والنافذ الى الدنكجيه.

وفي جانب الكرخ خانات كثيرة إلا إنها خاصة بالمسافرين وغيرهم.

وقد مضينا في تفصيل الأسواق أكثر من أي مادة أخرى في هذا الفصل لأهميتها أولاً ولوجود الخانات وبعض الجوامع فيها حتى إذا ذكرنا الجوامع والخانات في مادتيهما نكتفي بذكر محل وقوعهما من الأسواق فيمكن القارئ الوصول إليهما بسهولة.

الخانات

الخانات كثيرة يبلغ عددها ١١٨ تقريباً ولكن الأكثر منها خاص بامكارية وإيواء الدواب وحفظ الأموال والمهم منها ما كان في السواق ومشغول من قبل التجار وهذه نذكرها ونذكر السوق التي هي فيه:-

خان القوندرجيه في سوق القوندرجيه

وفي هذا الأخير أشياء مختلفة كأنه سوق خاص بالمحلة ثم ينفذ بعد شارع طويل ضيق الى سوق الهرج الذي في الميدان فنرجع الآن الى سوق العريض ونولي ظهرنا سوق البزازين ثم نمشي الى يميننا وبعد أن نخترق السوق الصغير الذي تباع فيه المسامير نقابل جامع مرجان فيكون عن يميننا منتهى سوق القيصرية فنذهب الى اليسار وندخل في سوق العطاطير تباع فيه أنواع العطارة ثم يأتيك سوق الشورجة وهو للخردة فرشية ثم سوق البقال خانه فيه تباع الفواكه ثم حمام الشورجة عن يمينك وتستمر فتدخل في سوق المناخل ثم علوتين للحبوب متقابلتين ثم سوق التمارة وهو للتمر والخضراوات ثم علاوي الشورجة على كلا الجانبين ويكون عن يمينك سوق الغزل وفيه منارة سوق الغزل القديمة وهي لجامع القصر الذي لم يبق منه سوى قسم قليل دعي بجامع الخلفاء وتستمر في طريقك فترى سوق الدهانة وفيه بائعي الشموع والشكرجية (بائعو الحلويات).

وبقي من الأسواق المهمة سوق الميدان وهو إذا وليت ظهرك سوق السراي ومضيت في شارع القشلة تجد بابها عن يسارك يقابلها دائرة البلدية الأولى ثم تستمر فتجد جامع حسن باشا عن اليمين وباب السراي عن اليسار وباب قشلة الضبطية أمامك فتدور حينئذ الى اليمين بزاوية قائمة ماشياً خمسين خطوة أو أكثر ثم تستمر فتدور نحو اليسار وهذا هو سوق الميدان وفيه المطاعم وبعض باعة الخرداوات وغيرها وبعد مدخل سوق الهرج على يمينك تدور الى اليسار أيضاً وتنتهي في ساحة الميدان وفي القسم الأخير هذا منه تباع بعض المأكولات والحلويات وأشياء أخرى مختلفة.

وعدا هذه الأسواق توجد أسواق كثيرة في بعض المحلات تزودها بما تحتاجه من المواد الضرورية للبيت هذا كله في جهة الرصافة.

وأما في جهة الكرخ فيوجد كثير من العلاوي للحبوب في جهات علاوي الحلة والشيخ صندل والشيخ معروف وتوجد أسواق أخرى متفرقة في المحلات كما كل ما يحتاجه البيت.

الجسر الخشبي القديم في بغداد في صورة من العام ١٩١٦

موظف حكومي في العهد العثماني

خان دله الكبير في سوق البزازين.

خان دله الصغير في سوق المرادية (السكه خانه).

خان الذهب الكبير في أول سوق القزازين من جهة سوق الجوخه جيه.

خان الذهب الصغير في سوق القزازين أيضاً.

خان فتح الله عبود في أول سوق باب الأغا من جهة سوق العريض.

خان الحاج ياسين في سوق القيصرية.

خان الكمرك في تلاقي سوق الكمرك مع سوق الصياغ.

خان العادلية يقابل المحكمة الشرعية وبجانب جامع العادلية الكبير.

خان الصفافير وهو عند مدخل سوق الصفافير من جهة سوق الجوخه جيه.

خان المصبغة عن يمين المتوجة الى شريعة المصبغة يلاصق خان الخفافين من جهاتهما الداخلية.

خان اللوقطة في سوق الموله خانه قبال سوق القوطاسية وله باب على طريق الدنكجيه خان الجسر في آخر سوق القوطاسية بجانب دائرة الرديف ويقابل المنفذ الخارج الى ساحة الجسر.

خان الزنجق في الدنكجية.

خان التمر في الشارع الذاهب الى شريعة خان التمر.

خان بيت أندريه (الشابندر) على اليمين قبل المحكمة الشرعية بقليل.

خان البرزلي الكبير ثم الصغير في سوق القيصرية.

خان الكبابجيه (المعظماوي) في سوق الكبابجيه.

خان الكبابجيه في سوق البزازين.

خان دله الصغير في سوق المرادية (السكه خانه).

خان الذهب الكبير في أول سوق القزازين من جهة سوق الجوخه جيه.

خان الذهب الصغير في سوق القزازين أيضاً.

خان فتح الله عبود في أول سوق باب الأغا من جهة سوق العريض.

خان الحاج ياسين في سوق القيصرية.

خان الكمرك في تلاقي سوق الكمرك مع سوق الصياغ.

خان العادلية يقابل المحكمة الشرعية وبجانب جامع العادلية الكبير.

خان الصفافير وهو عند مدخل سوق الصفافير من جهة سوق الجوخه جيه.

خان المصبغة عن يمين المتوجة الى شريعة المصبغة يلاصق خان الخفافين من جهاتهما الداخلية.

خان اللوقطة في سوق الموله خانه قبال سوق القوطاسية وله باب على طريق الدنكجيه خان الجسر في آخر سوق القوطاسية بجانب دائرة الرديف ويقابل المنفذ الخارج الى ساحة الجسر.

خان الزنجق في الدنكجية.

خان التمر في الشارع الذاهب الى شريعة خان التمر.

خان بيت أندريه (الشابندر) على اليمين قبل المحكمة الشرعية بقليل.

خان البرزلي الكبير ثم الصغير في سوق القيصرية.

خان الكبابجيه (المعظماوي) في سوق الكبابجيه.

الحمامات -وهي متفرقة في بغداد

حمام الباشا في سوق الميدان.

حمام حيدر في محلة رأس القرية.

حمام القاضي بجانب المحكمة الشرعية.

حمام الكمرك عند الدخول الى الكمرك من سوقه.

حمام الكهيه في محلة دكان شناوه قرب جامه الكهية.

حمام الشورجه في سوق الشورجه.

حمام السيد في محلة سراج الدين.

حمام التلبانخانه بجانب دائرة البريد والبرق.

حمام الكيجه جيه في سوق الآغا.

حمام بنجه علي في سوق باب الآغا.

حمام المالح في المحلة المسماة به.

حمام عويد في محلة المربعة.

حمام تاجه في محلة حاج فتحي.

حمام الراعي أدركنا خرائبه في محلة قهوة شكر قرب الفناخرة.

حمام الخسته خانه بين السراي والخسته خانه العسكرية التي هي نادي عسكري الآن وقبل أن تنتقل الى المجيدية.

حمام عفيان في محلة الفضل.

حمام الفضوة في محلة باب الشيخ قرب فضوة عرب هذا كله في جانب الرصافة.

حمام أيوب وحمام شامي وحمام اليتيم (بالتصغير) في جانب الكرخ.

المجازر

ما كان يوجد مجزرة بالمعنى المفهوم اليوم بل قد خصص محال متعددة خارج الدور مما يلي المقابر في كلا الجانبين الرصافة والكرخ وعليها مراقبة بالاسم وبعض الولاة كان يشدد بالمراقبة فتأتي الذبائح ممهورة فإذا استبدل ذلك الوالي أهملت والبلدية تستلم رسوم الذبيحة أو تعطيها بالالتزام على الأكثر.

الدور والدكاكين ونحوها

كان يوجد في بغداد ١٨٠١٧ داراً و٣٢٤٤ دكاناً و١١ دكاناً كبيراً (مغازة) و١٢٤ علوه و١١ صيدلية و٦٨ مصبغة و٢٠ شكرخانه و٣٤ كتاباً للأطفال و٤ لوكندات (مطاعم).

أماكن الحكومة

المجيدية وكانت مستشفى عسكرياً وقبل ذلك كانت (ملت باغجه سي) وقبلها قصر لإقامة ناصر الدين شاه عند زيارته بغداد وقبلها كان قصراً للوالي نجيب باشا الذي تولى الحكم من سنة ١٢٥٨ الى سنة ١٢٦٤.

الدكرمان.. الملحقة العسكرية تقع شمال المجيدية على ساحل دجلة وهي كانت تجهز الطحين للجيش.

الأكمكخانه.. المخبز العسكري تقع في منتهى شارع بجانب مدخل السراي الخاص بالكتيبه فيها أفران يعمل فيها الخبز (الصمون) للجيش من قبل سرية تنسب الى فوج الأعمالات.

السراي.. يقع باتصال القشلة العسكرية من شمالها على ساحل دجلة وهو مربع مستطيل الشكل، المباني فيه على الجهات الأربع ذات طابقين والفوقاني له طارمه أمام الغرف قائمة على دعامات خشبيه ولها مجسر خشبي يطل على الساحة الوسطية فيمكنك أن تمر بالجهات الربع لا حاجز يمنعك من الوصول الى النقطة التي تحركت منها وأمام الجبهة التي تطل على النهر من جهة الساحة الوسطية خرجة مدورة ولها مجسر ودرجان من الجهتين خاصة لقراءة الفرامين والإذعية للسلطان وما أشبه.

القشلة.. وهي في جنوب السراي على النهر أيضاً أطول من السراي بمرة ونصف تقريبا ذات طابقين إلا من جهة النهر فمكشوفه وفي وسط هذه الجهة ساعة كبيرة قائمة فوق مناره التحديس خانه.. وفيها يجري تحميص القهوة تقع قبال باب جامع الموله خانه ويؤخذ على القهوة رسوم أي أجرة تحميص وليس للقهواتية أن يحمصوا القهوة في محل آخر.

عن كتاب مراحل الحياة في بغداد في الفترة المظلمة.. تأليف محمد رؤوف طه الشيخلي

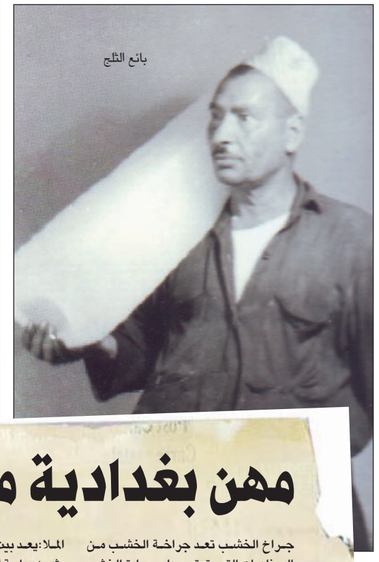
بائع الثلج

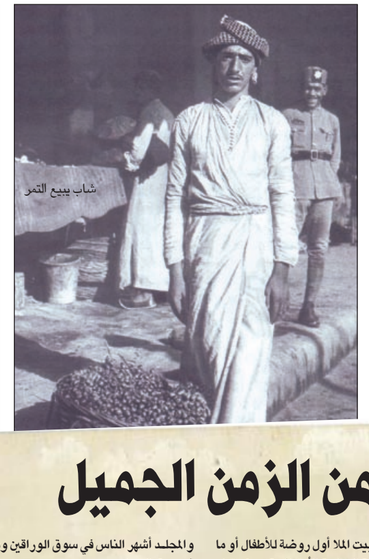
شاب يبيع التمر

بائع الماء يقوم بتفريغ الماء بعد جلبه من النهر في الحب

مهن بغدادية من الزمن الجميل

مهدي حمودي الانصاري

جراخ الخشب تعد جراخة الخشب من الصناعات التي تعتمد على مادة الخشب اذ تتم صناعة رؤوس الاسرة و"القنفات" وكذلك "المصاريع" وهي لعبة للأطفال وكذلك "الجاون" وهو مايشبه "الهاون" الخشبي.

الجلج: الكلك وسيلة للنقل في العراق القديم وهو عبارة عن مسطح يصنع من الاغصان وسعف النخيل وهو وسيلة نهرية استخدمها القدماء في الحروب والتجارة والاسفار ونقل "الرقي".

الحياج: الحياكة والنسج كانت تتم باستخدام "الجومة" وهي عبارة عن هيكل خشبي يشكل اطارا للخيوط التي يجري بينها المكوك ومشط خشبي كبير يحركه الحايج من أجل الحصول على نسيج متشابك.

جراخ السكاكين: كان البغداديون يشاهدون صباح كل يوم عدا من الرجال يحملون على ظهورهم دواليب لجراخة سكاكين المطبخ والمقاصيص.

الملا: يعد بيت الملا أول روضة للأطفال أو ما يشبه بداية الدراسة الأبتدائية حيث يتعلم الاطفال قراءة القران الكريم ويختمون قراءته واشهر ما في بيت الملا هي العصا.

مبيض القدور: اغلب القدور ومنذ العهد العباسي كانت تصنع من النحاس التي يزحف عليها الصدأ فيقوم المبيض بأزالة الصدأ الأخضر من جدرانها.

بائع الفرات: لعبة تشبه المروحة كان الطفل البغدادي يصنعها من الورق الملون ويثبتها في نهاية قطعة نحيفة من جريد النخل.

ام المهافيف: المهفة مروحة تصنع من سعف النخيل حيث تنسج وتربط بحامل واشهر من يقوم بصناعة المهفة في حينها سيدات منطقة الفناهرة القريبة من الباب الشرقي وانتعشت صناعتها في الاونة الأخيرة بسبب الانقطاعات المستمرة في التيار الكهربائي

مجلد الكتب: حين ازدهر عصر التدوين في بغداد في صدر الدولة العباسية كان الوراق والمجلد أشهر الناس في سوق الوراقين ومن ثم سوق السراي

المجاري: اطلق البغداديون لفظة "المجاري" على من يكري دوابه للمسافرين او الناقل للبضائع على ظهر الدواب.

الدداف: وهو العامل على اعادة ندافة القطن او الصوف وعمل الوسائد وفرش السرير وخياطة اللحف.

الحفافة : من مسلزمات الزواج عند البغداديات تجميل العروس وتزيينها لتبدو اشد فتنة بوسائل بدائية وبمساحيق محلية وتكاد هذه المهنة ان تنقرض.

السقاء: هو من يقوم بمهمة اسالة الماء حيث يجلب الماء بجراب من الجلد ليوزعه على المشتركين

الجالغي البغدادي : الفرقة الموسيقية التي ترافق المطرب او قاريء المقام.

الفخار او الكواز: تعتمد صناعة الفخار اكثر ما تعتمد على يد الانسان وعلى عدد من الآلات البدائية البسيطة كما تعتمد على الطين.

الزورخانة: حلقة الزورخانة كانت اشبه بالنوادي الرياضية الشعبية و انتشرت في محلات كثيرة من الرصافة و الكاظمية ويرافق التمارين الرياضية منشد للمدائح وايقاع وضرب على النقارة و الطبل.

الكهوة البغدادية: المقهى في بغداد ناد شعبي يجتمع فيه رجال المحلة او ارباب المهن والمصالح التجارية من محلات عديدة.

المدلكجي: عرفت بغداد بحماماتها في كرخها ورصافتها حتى بلغ عددها في القرن التاسع الميلادي ١٠٠٠ حمام ويقوم المدلكجي بعملية المساج المعروفة وكانت الحمامات الشعبية تعتمد في رواج خدماتها على المدلكجي.

ابو الربابة: الربابة آلة موسيقية بدائية عرفها العراقيون قبل تأسيس بغداد ثم تبوأت مركزها المرموق في الوسط الفني البغدادي حيث يرد البدو ورباباتهم بغداد في مواسم الملح ليعزفوا على آلتهم المصنوعة من الخشب والجلد.

خياط الفرفوري: من الحرف التي رسخت في بغداد مع الايام خياطة الاواني الزجاجية والخزفية و الفخاريات وقد تعاطاها بعض الساعين وراء الرزق.

الزعرتي: حين يشتد ساعد الطفل ويكتسب اهلية للختان يضعه اهله تحت رحمة "الزعرتي" و"بركات" صلوا على محمد (ص) وصخب الشوباشي الذي يحث الحاضرين على الجود بما تملك جيوبهم.

السراج: اشتهرت بغداد ومعها جميع العواصم العربية القديمة باسواق خاصة لاهل الصناعات والحرف الشعبية المصنوعة من الجلد وكان من بينها سوق السراجين ومنها كانت تصنع السروج وتباع لاصحاب الخيل وكذلك الحقائب.

صياد السمك: الصياد هنا رجل احترف الصيد بشبكته من الخيوط المتينة تسمى حزامة وهو في قفته التي تنساب فوق نهر دجلة

الصرافون في شارع السمومل

بائع في سوق الصفافير ببغداد

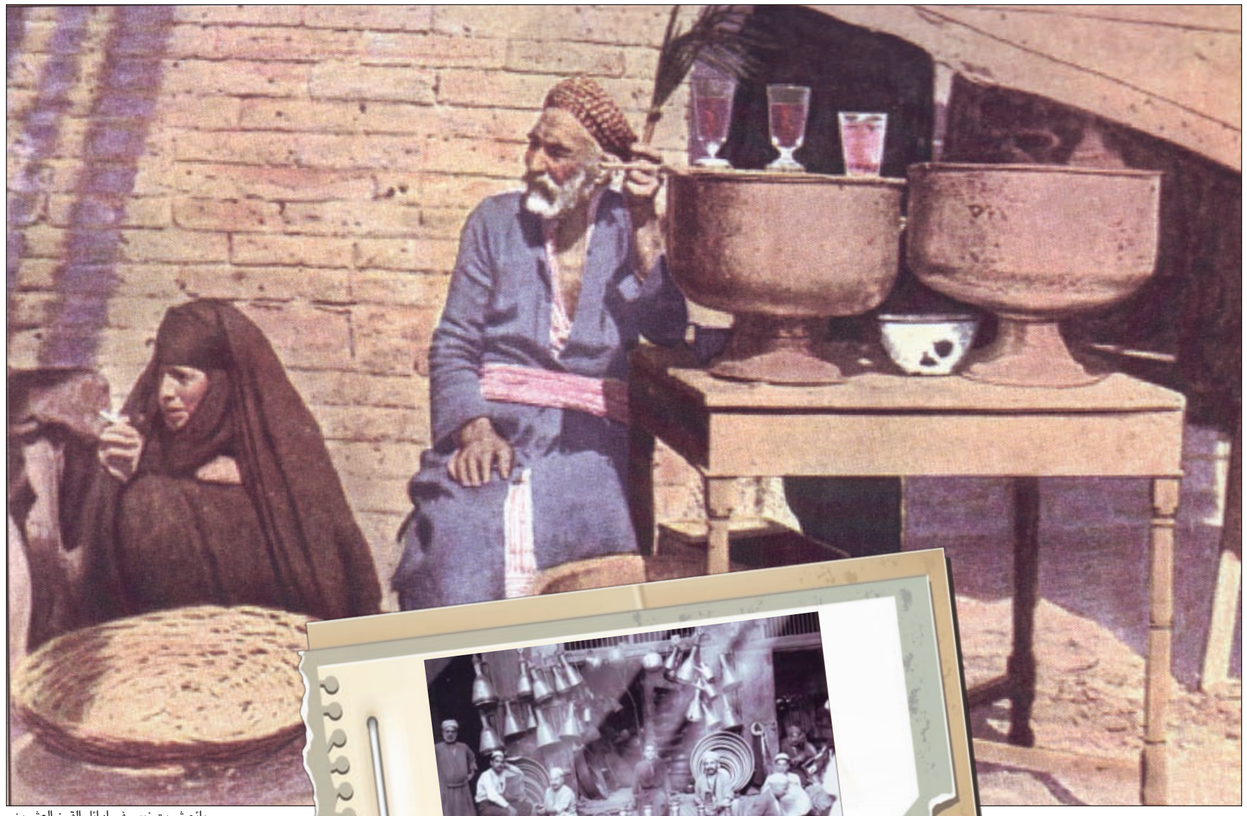
بائع شربت زبيب في اوائل القرن العشرين

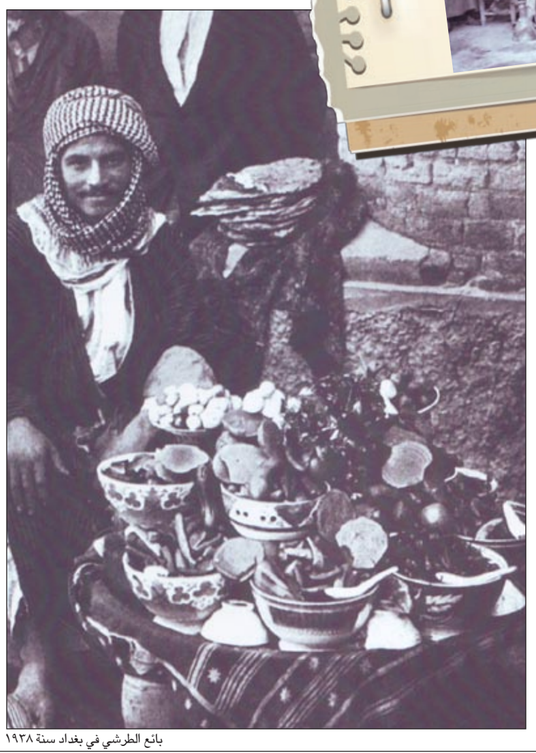
بائع الطرشي في بغداد سنة ١٩٣٨

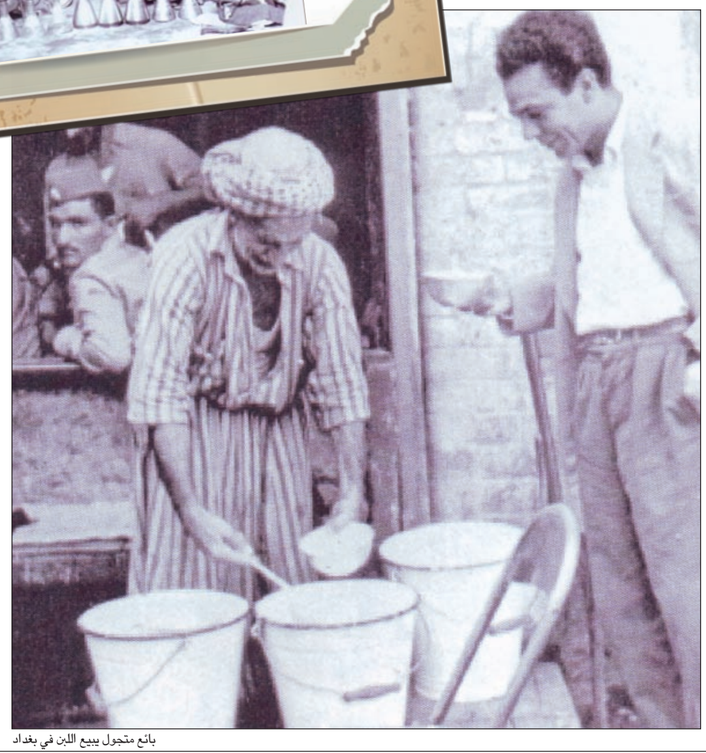
بائع متجول يبيع اللبن في بغداد

هنا اذاعة بغداد..

فكتوريا نعمان اول مذيعة في اذاعة بغداد

مبنى دار الاذاعة في الصالحية عام ١٩٥٤

في مساء يوم الاربعاء الاول من كانون الثاني عام ١٩٣٦ ترك الكثير من سكان بغداد بيوتهم وتجمهروا في الساحات التي نصبت فيها اجهزة الراديو للاستماع والاطلاع على هذا الجهاز العجيب وهو يتحدث اول مرة بصوت عراقي . بعضهم لم يكن مصدقا ان هذا الصندوق الخشبي الانيق الذي يحتوي على بضعة ازرار عاجية ولوحة زجاجية مستطيلة تشع بلون اخضر باهت يتحرك فيها مؤشر احمر نحيف يمكن ان ينطق ويغني بمجرد تحريك هذا المؤشر فيأتيك باخبار الدنيا .. فكيف دخل هذا الجهاز العجيب الى بغداد .. في عام ١٩٢٨ السيد عبد العزيز البغدادي صاحب شركة الدخان العراقي اراد ترويج بضاعته فاجرى مسابقة لنشرها في الصحف بقصد الدعاية لمنتجات شركته وجعل الجائزة الاولى جهاز مذياع .. وكان المذياع يعد سلعة ثمينة وفريدة بمقياس ذلك الزمان وعلى الرغم من اننا لانعرف من صاحب الحظ السعيد الفائز بتلك الجائزة غير ان تلك الواقعة سجلت رسميا وشعبيا دخول المذياع أول مرة الى الشارع العراقي . وفي عقد الثلاثينيات حيث بدأت بوادر الحداثة تاخذ طريقها الى الحياة العراقية المدنية انتشرت المقاهي بطريقة لافتة في مدن العراق الكبرى . وبدأت تلعب دورا ثقافيا تنويريا رائدا خاصة في بعض المقاهي الكبيرة في بغداد التي قامت بنصب محطات اذاعية (سلكية) لتبث الى روادها الاغاني والمقامات العراقية .. وكان صاحب المقهى ينصب جهاز راديو كبيرا في ركن المقهى ويوصله باسلاك الى الحاكي (المغرافون) الذي تذاع منه الاغاني وتراتيل القران الكريم المسجلة في اسطوانات كبيرة .. كان اول مقهى انشأ هذا الاذاعة البسيطة يعود الى الحاج عبد العزيز الكائن في منطقة البارودية التابعة لمحلة الفضل الشهيرة الواقعة في جانب الرصافة ببغداد حدث ذلك عام ١٩٣٢ تبعه بعد قليل من ذلك الحاج عبيد الذي انشا استوديو صوتيا في بيته الذي يجاور المقهى ثم اوصله بسلك الى الراديو الموجود في مقهاه الكائن على نهر دجلة .. وما تميز به الحاج عبيد على منافسه الحاج عبد العزيز انه كان يبث موسقى حية الى رواد مقهاه بعد ان استاجر فرقة موسيقية لهذا الغرض .

مقاه اخرى طورت الفكرة وخاصة تلك الموجودة بالقرب من جامع الفضل بعد ان استأجر اصحابها تختا موسيقيا متكاملا متكاملا مؤلفة من فرقة وعازفين مع مطرب مقام . اضافة الى منشد مدائح نبوية وقاموا بتوسيع البث السلكي ليغطي عددا من المقاهي في وقت واحد بينما كان عبد السلام العزاوي وزكي خطاب المحامي يتلوان ايات القران الكريم من هذه الاذاعة السلكية التي انشئت في عام ١٩٣٣ وهكذا تطورت المحاولات وشملت اغلب المقاهي في بغداد وتعدت الظاهرة الى المدن الاخرى مثل البصرة والموصل .

حافظ القباني ، سعاد الهرمزي، صبحي ابو لغد ، وناجي صالح في غرفة مدير الاذاعة ١٩٥٦

اذاعة الزهور

في عام ١٩٣٣ توفى اول ملوك العراق فيصل الاول وتوج ابنه الشاب غازي على العرش وكان عمر الملك الجديد ٢١ سنة فقط وكان عائدا للتو من لندن بعد ان تخرج في جامعة (هارو) الانجليزية وكانت تستهوي غازي بعض الملامح الحضارة الغربية فقد كان يحب قيادة السيارات السريعة نوع (كوبيه) ولديه الاهتمام بالمخترعات الحديثة وخاصة بالراديو لذا جاء في مقدمة اولوياته انشاء اذاعة خاصة به وكان له ما اراد عندما انشأ في مطلع عام ١٩٣٦ اول اذاعة لاسلكية وقد كلف احد المهندسين الاجانب بنصب جهاز ارسال بقدرة كيلو واط واحد في القصر الملكي الذي يطلق عليه قصر الزهور . وقد اخذت الاذاعة اسم القصر وسميت اذاعة الزهور .

الطريف في الامر ان الملك الشاب كان يعمل في اذاعته لوحده فهو يعد ويقدم البرامج والاغاني التي كان يؤديها المطربون في بث حي ومباشر وعلى الهواء ومن الذين ضيفهم في اذاعته المطرب المقامي الاول محمد القبانجي والمطرب الريفي اللامع حضيري ابو عزيز اضافة الى الاغاني استثمر الملك الاذاعة في القاء الخطب السياسية التي كان الملك من خلالها ايصال افكاره المعادية للانكليز الى الناس . وبالفعل بدا يشن من اذاعته حملة شرسة ضدهم . ولم يكن الملك الشاب مدركا خطورة تصرفاته تلك بسبب ضحالة خبراته في السياسة والحياة . وكانت اذاعة الزهور تبث على الموجة المتوسطة ولاتسمع الا في مدينة بغداد وضواحيها ومن خلال محدود من اجهزة الاستقبال وزعها على بعض الاماكن العامة في بغداد وعندما توفي الملك غازي في حادث السيارة ليلة ٣ نيسان عام ١٩٣٩ بظروف غامضة وتوقفت هذه الاذاعة عن العمل الى الابد.

هنا بغداد .

وبسبب انطلاق اذاعة الزهور المعادية للانكليز بدأت الحكومة العراقية بعد شهور بالتفكير جديا في انشاء اذاعة عراقية وتم لها ما ارادت في يوم الاربعاء الاول من تموز ١٩٣٦ . وكان اول صوت انطلق من اذاعة بغداد ليقول (هنا بغداد) هو صوت المذيع عبد الستار فوزي بعد ان افتتح وزير المعارف المحطة وكان اسمها الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية . ١٩٣٦ .

واعدت الاذاعة لذلك اليوم برنامجا حافلا جاء فيه .

× في الساعة ٦،٣٠ مساء الافتتاح الرسمي للاذاعة من قبل وزير المعارف

× في الساعة السابعة تلاوة من القران الكريم للمقرىء عبد العزيز الحكيم

× نشرة الاخبار يقرأها ابراهيم حلمي العمر وكيل مدير الدعاية والنشر

× عزف على الكمان

× محاضرة عن مكافحة الامراض الشائعة للطبيب خليل افندي

× في الساعة ٨،٤٥ اسطوانتان شرقيتان واحدة لام كلثوم والثانية لمغنية تركية .

× في الساعة التاسعة امسية غنائية للمطربة سليمة مراد بمصاحبة فرقتها .

وكان للمطربة سليمة مراد الشرف في ان تكون اول مطربة تغني يوم الافتتاح وكان البث مباشراً ولمدة ثلاث ساعات ولثلاثة ايام في الاسبوع (السبت والاثنين والخميس)

بلبل الاذاعة الميكانيكي

معظم العراقيين يعرفون بلبل الاذاعة ولصوته على مسامعهم وقع خاص . اذ كانت الاذاعة العراقية تبدأ بثها التجريبي صباح كل يوم بصوت هذا البلبل الشهير الذي كان يغرد لمدة خمس دقائق يوميا قبل الافتتاح وقد تم استحداثه لضرورات ضبط مستوى الموجات الصوتية ولقياس اعلى وادنى ذبذبة صوتية ومازال حتى اليوم عندما تبدأ الإذاعة العراقية بثها نسمع صوت البلبل وكانه اصبح شاعرا او بصمة تميز الإذاعة الرسمية العراقية عن سواها . لم يحصل أي تغيير في فترة الثلاثينيات في برامج الإذاعة التي كانت تتضمن تلاوة من القران الكريم ونشرة الاخبار ثم اغان وبعض التمثيليات والمنولوجات والحفلات الموسيقية لفريق الاذاعة الذي يتكون من صالح الكويتي (كمان) وابراهيم طفو (جلو) وداود الكويتي (عود) ويوسف زعرور (قانون) وحسين عبد الله (ايقاع) ويعقوب مراد (الناي) .

برامج الاطفال كان لها حصة ايضا في برامج الاذاعة من تاسيسها وكان اول مقدم برامج اطفال الفنان كريم مجيد وكان نجما لامعا يعرفه كل الاطفال خاصة الذين كانوا يملكون في بيوتهم راديو وكانت قصة عمو كريم وحكايته بهجة وسعادة للاطفال وللكبار ولكنه لم يستمر طويلا فحل مكانه عمو محجوب ثم تلاه الفنان المشهور عمو زكي عام ١٩٣٨ ولايمكن ان ننسى صوت رائد المونولوجات عزيز علي منذ افتتاح الاذاعة حيث كانت تتجمع النسوة والصغار في البيوت . اما في المقاهي فكان يتجمع الرجال والاولاد وكلهم ينصتون لعزيز علي وصوته العذب وهو يقدم مونولوجاته الساخرة من الحكومة والانكليز والظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع فتتعالى الضحكات وتتردد الاحاديث والضحكات .

اما اول صوت نسائي يقول هنا بغداد فكان صوت المذيعة فكتوريا نعمان ثم تسابق اصوات المذيعين والمذيعات للفوز بمكريفون الاذاعة فبرز صوت الاذاعي الشهير يونس بحري وسلمان الصفواني وحسين الكيلاني وكاظم الحيدري . ومحمد عبد اللطيف وهؤلاء الجيل الاول من المذيعين الذين عملوا مقدمي فقرات البرامج اليومية وكان المذيع في العادة يعلن اسم المغني وكاتب الكلمات والملحن واسماء الموسيقيين جميعا ثم ينتظر صامتا حتى انتهاء الاغنية او الوصلة التي كانت تقدم على الهواء مباشرة لمدة لاتقل عن نصف ساعة ليعلن المذيع بعدها اسم مغن اخر واسماء جوقته . ومع بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ تحولت الى شعبة تابعة الى مديرية الدعاية والنشر التابعة لوزارة الداخلية وتغير اسمها الى الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية وزيدت ساعات البث الى خمس ساعات وبدأت تعمل على مدار الاسبوع ولمدة ثلاثة ايام فقط . وكان يعمل فيها يوميا خمسة مذيعين ونحو سبعة موسيقيين وفي عام ١٩٤٣ اقترح حسين الرحال الذي كان يشغل منصب ملاحظ الاذاعة تشكيل فرقة مستقلة تختص باقامة حفلات موسيقية للإذاعة وتالفت فرقة اخوان الفن لهذا الغرض من سبعة فنانين برئاسة داود اكرم (الكمان)الياهو جوري (الكمان) وسليم صيون كراكلي (الكمان) ومؤيد نقار عود ويوسف ربيع (جلو) وموشي شماس (دف) .. ونذكر ان الاجور التي كانت تدفع للمطربين عن الحفلة الغنائية والواحدة تتراوح بين دينار وديناريين كما ان اول فرقة دخلت الى الاذاعة هي فرقة الفنان الرائد حقي الشبلي في منتصف الاربعينيات .. ثم اسس عبد الله العزاوي قسم التمثيليات واول فرقة للتمثيل عام ١٩٤٨ ثم تلتها فرقة انوار الفن لتوماس حبيب وفي عام ١٩٤٩ قدمت اول تمثيلية اذاعية باسم مجنون ليلى باللغة العربية الفصحى باشراف الفنان عبد الله العزاوي ويوصف بانه اول من ابتدع هذا الفن من دون دراسة واطلاع على تجارب الاذاعات الاجنبية التي سبقتنا وبرز في تلك الايام الجيل الثاني من المذيعين الذين عملوا في فترة الاربعينيات امثال (وديع خوندة . نايف الشبلي وهو ابن الفنان حقي الشبلي .رؤوف توفيق وسعاد الهرمزي . ومشتاق طالب . والمذيعة فكتوريا نعمان . وعبد الحميد الدروبي . ومحمد علي كريم وناظم بطرس وصبيحة المدرس) اما المذيعان يونس بحري وعبد اللطيف الكمالي فكانا من اوائل الاذاعيين العراقيين الذين سمعناهم يذيعون من محطات الاذاعات الاوروبية وباللغة العربية وذلك في اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية .. وقد اشتهر صوت يونس بحري من اذاعة برلين الالمانية في ايام هتلر

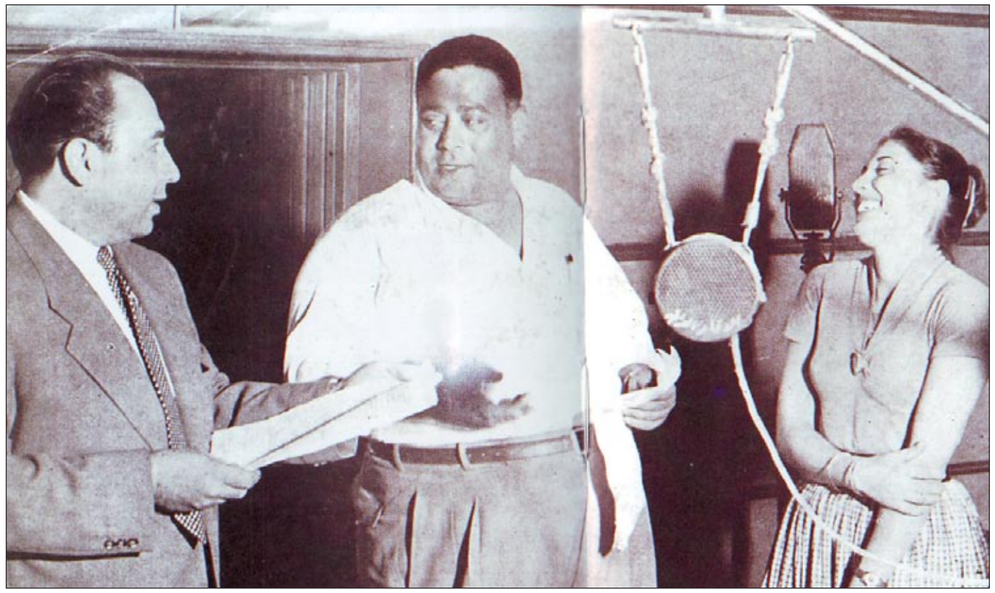

الاذاعي المعروف عبد الله العزاوي يتوسط الممثل جلال فضلي والممثلة سهيلة يوسف عام ١٩٥٦

عفيفة اسكندر

زكية جورج

صديقة الملاية

في رحلة استذكار لتاريخها

بغداد استأثرت بعشرات الاسماء

علي الكنافي

شارع الرشيد عند منطقة حافظ القاضي (سينما وفندق سنترال)

× ذكر المؤرخ الشهير الخطيب البغدادي في كتابه ((تاريخ بغداد)) قائلا: ((لم يكن لبغداد في الدنيا نظير، في جلالة قدرها وسعة اطرافها وازقتها وحماماتها وخاناتها،وطيب هوائها، وعذوبة مائها، وبرد ظلالها، وأفيائها، واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها)). فمنذ إثني عشر قرنا ونصف من الزمان قد مر على تأسيسها وبنائها وهي ما تزال ترفل بشموخها وعنفوانها رحبة بأهلها، عصية على اعدائها.. فهي دار محبة وسلام وعاصمة لكل العواصم.

× العلامة الراحل الدكتور حسين علي محفوظ قال مستذكرا ما استوحاه من معاني ودلالات عميقة استنبطها من احرفها الخمسة حيث يقول:

__ كلما ذكرت بغداد أوحت إلي حروفها الخمسة من الاعماق والافاق مالا اعده. فتشير الباء الى البراعة، والغين الى الغنى، والدال الى الدعة والالف الى الإباء. والدال الاخيرة الى الدراية. لقد جمعت ما قالوا في بغداد، في كتاب مخصوص ورسمت (صورة بغداد في التراث) في رسالة طبعتها الامانة في سنة ١٩٨٦، وكرر طبعها الاستاذ محيي الخطيب قبل سنين، وللمرحوم السيد جمال الآلوسي كتاب مستطرف، جمع فيه ما وصل اليه من اشعار الشعراء في بغداد. إقترحت في اواخر الخمسينات (الغية بغداد والكندي) وقد قامت احتفالات بغداد والكندي في شتاء ١٩٦٢. جمعت الغية بغداد على مر السنين والايام. لتبقى بغداد تلك الدرة الساطعة تزين بنورها جبين تلك الامة العظيمة التي انجبتها. لتكون بذلك مفخرة المدن العربية وقبلتها.. على هامش احتفالية يوم بغداد، كنا قد التقينا عددا من كبار المهتمين بهذه المدينة وتأريخها من بينهم العلامة الدكتور حسين علي محفوظ والباحث المؤرخ والوثائقي الاستاذ سالم الالوسي والعلامة الراحل الشيخ جلال الحنفي (قبل رحليه) في محاولة لاستذكار اسماء واصل تسميتها الى جانب اصل تسمية مدن عراقية اخرى.

× العلامة الراحل الدكتور حسين علي محفوظ قال مستذكرا ما استوحاه من معاني ودلالات عميقة استنبطها من احرفها الخمسة حيث يقول:

__ كلما ذكرت بغداد أوحت إلي حروفها الخمسة من الاعماق والافاق مالا اعده. فتشير الباء الى البراعة، والغين الى الغنى، والدال الى الدعة والالف الى الإباء. والدال الاخيرة الى الدراية. لقد جمعت ما قالوا في بغداد، في كتاب مخصوص ورسمت (صورة بغداد في التراث) في رسالة طبعتها الامانة في سنة ١٩٨٦، وكرر طبعها الاستاذ محيي الخطيب قبل سنين، وللمرحوم السيد جمال الآلوسي كتاب مستطرف، جمع فيه ما وصل اليه من اشعار الشعراء في بغداد. إقترحت في اواخر الخمسينات (الغية بغداد والكندي) وقد قامت احتفالات بغداد والكندي في شتاء ١٩٦٢. جمعت الغية بغداد

العالم، والتقى فيها الشرق والغرب، وباركها العلماء والفضلاء والمختصون. وحياها الفيلسوف الكبير (برتراند رسل) برسالة صوتية مازالت تملأ الاسماع. وبغداد مدينة عجيبة، وبلد مدهش، وموضع يتحير فيه البيان، ويعجز فيه القول. قالوا في بغداد ماشاءوا، وهي فوق ما قيل. قالوا (عين العراق) و(جنة الدنيا) و(جنة الارض) و(حاضرة الدنيا) و(مصر العرب) و (المدينة العظمى). وقالوا (البلدة الحسناء) و (مدينة العلم وينبوع الاداب). وهي عشرات، بل مئات، لابل الوف من الكلمات والاقوال. وانا اكتفي من اسماء بغداد بلفظ (بغداد)، ومن اوصافها وصفاتها بـ (مدينة السلام) اي مدينة الله، والسلام من اسماء الله. واكتفي من كناها بـ (أم الدنيا) ومن القابها بـ (سيدة البلاد). قالوا: حدث عن البحر ولا حرج، وانا اقول حدث عن بغداد ولاحرج بغداد سماء مرفوعة لاتطاولها سماء، وبحر لجي لايساجله بحرهي الدنيا بأجمعها وسكانها هم الناس. قال الامام الشافعي (رض) ليونس بن عبد الاعلى: يا يونس، دخلت بغداد ؟ قال: لا. قال: يا يونس، مارأيت الدنيا، ولا رأيت الناس. وهو قول ما وراءه قول. وقال الصاحب بن عباد لاستاذه ابن العميد، وقد سأله عن بغداد، عند منصرفه عنها. بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد. قصد بغداد اهل المشرق واهل المغرب. فقد ضم مجلس ابن الاعرابي مثلا رجلا من (اسفيجاب)، من بلدان ما وراء النهر، وفي حدود تركستان. بأقصى المشرق. وآخر من الاندلس في اقصى المغرب. اسست بغداد في سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) وتمت في سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦ م). وعمرها في هذا العام ١٢٦٣ سنة قمرية. بغداد وهي تعانق اثني عشر قرنا ونصف قرن تقريبا، من عمرها الطويل المديد، هي شيخة شابة، ما زالت في غضاضة الغصن وعنفوان السن، تختال في ثياب الجمال والشبيبة وحلل الفتاء والحسن. هذا في الاسلام. اما في تاريخ العراق القديم، فأن بغداد ترجع الى الالف الثاني قبل الميلاد. اي ان عمر بغداد يزيد على اربعة الاف عام. وهي سيدة المدن الباقية، وست البلاد وحديثا، من قبل ومن بعد.

× اما الباحث والمؤرخ الاستاذ سالم الالوسي فقد تحدث لنا عن اصول تسميات بعض المدن العراقية تاريخياً ومنها مدينة بغداد حيث يقول:

× فيما يخص اسماء بغداد، هناك فرق بين ما دونه المؤرخون البلدانيون واللغويون في معاجمهم ودراساتهم اللغوية، فقد ذهبوا في مذاهب شتى في معنى الاسماء وليست فقط بغداد. انما بغداد حظيت بسمة وصفة تختلف عن بقية المدن لان لها عشرات الاسماء والالقاب، وهناك فرق بين ما كتبه المؤرخون والبلدانيون وبين ما اسفرت عنه نتائج التنقيبات الاثرية منذ منتصف القرن التاسع عشر الماضي، مثلاً كانت بعض التخريجات وتفسير المعاني لبعض المدن اقرب ما تكون الى الاساطير والروايات، وهناك امثلة كثيرة، ولكن اكتفي بما جاء عن النجف من بقايا طوفان نوح، وهذا البحر كان يطلق عليه اسم ((نبي)) ولما جف من الماء قيل ((نبي ،جف)) فأختصرت الكلمة وحذفت الياء اختصاراً فقيل (نجف). وهناك ايضا (بابل) التي جاء اسمها من تبلبل الالسنة وكذلك (اربيل) جاءت من الربل وهو الزرع الاخضر الذي ينبت بالربيع وعندما يأتي الصيف بحرارته الشديدة يصيب الاوراق اليباس ولكنها تبقى خضراً فقيل تربلت الارض اي اخضرت فسميت ((اربيل)) وهذه من الاشياء التي كان يعالجها ويتناولها المؤرخون والبلدانيون اللغويون. بينما كشفت الاسماء والاثار عن اصول الاسماء وهي حجة ووثيقة ثابتة معاصرة لايرقى اليها الشك. فبابل هي من ((باب ايلو)) اي باب الآلهة حسب النصوص المسمارية وكلمة ((اربيل)) هي أربا إيلو (مركز الآلهة الاربعة) وهكذا نعود الى كلمة بغداد التي لها اسماء كثيرو اوصاف كثيرة ولكن يقيت بغداد هي السائدة فذهب المؤرخون والبلدانيون واللغويون مذاهب شتى في تفسير الاسم الى انه تم الكشف عن نصوص مسمارية، ومن اقدم هذه النصوص وجد في مدينة سبار(ابو حبة) بالقرب من المحمودية ويعود تاريخ هذا النص الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وهناك نص اخر عثر عليه في منطقة سلمان باك يعود الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد في مسلة صغيرة او حجرة حدود تسمى (الكودرو) والتي كانت توضع بين مدينة واخرى وتعرف بصخرة ((مي شو)) وهو عالم كبير من علماء النبات الفرنسيين الذين عاشوا في بغداد في تلك الفترة وكان يلتقط النباتات والاعشاب من بغداد لاغراض طبية. وعثر احد الفلاحين على قطعة من الحجر وعرضها على هذا العالم واتضح ان زمنها يعود الى (١٧٨٠) قبل الميلاد ومكتوبة بالخط المسماري وركنت في احد اجنحة متحف اللوفر حيث كان لايعرف اسرار وفك رموز الكتابة المسمارية انذاك. ولما جاءت الحركة العلمية في فك رموز هذه الكتابة عثر على اسم بغداد في هذه المسلة او في هذه (الكودرو) وفي نينوى ايضا عثر على بعض الكتابات التي ذكر فيها اسم بغداد. وهناك عدد كبير من المصادر المسمارية التي تشير الى اسم بغداد، ولعل العلامة الراحل طه باقر كان له الفضل الكبير في حل الكثير من رموزواسرار هذه الكتابة.

وفي حديث سابق مع العلامة الشيخ جلال الحنفي (رحمه الله) كان قد ذكره لنا قبل رحيله وهو يتحدث عن حاضرة المدن العربية بغداد قائلا:

بغداد قديماً وحديثاً..

انشئت بغداد من قبل الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور إبّان خلافته فجعل لها عاصمة للكله بعد ان كانت عاصمتها في الانبار التي تستقبل بادية الشام فهي من هذه الناحية عرضة للغزوات الطارئة التي يصعب تداركها بسهولة..

وقد اختار ابو جعفر المنصور بغداد بعد اتخاذه عناوين جغرافية لها واضحة اذ اتخذ لها كلا من تل حرمل وتل عفرّوف والمدائن التي فيها طاق كسرى وكان نهر دجلة يمرّ أزاءها وماؤه يجري..وكان الجنّاح الخاص بمسكن الخليفة وبداره ودار القضاء والسوق والمسجد الجامع وهيئة الحراسة الخاصة بالجيش.. أجل كانت هذه الجهات مبنية على شكل مدينة مدورة اما بقايا ما بني من محلات وأحياء تجاوز الاربعين حيّاً فأنها كانت مستطيلة متجهة الى جهة الجسر العتيق..

ولم تكن بغداد كلها مدورة لأنها اذا كانت كذلك ماهو جنوبها في بغداد وما كان شمالها في الانبار والرمادي ولم يكن الامر كاملاً..

وجعل طرف مدينته بعيداً بعداً ظاهراً عن شاطئ دجلة إتقاء مشاكل الغرق وما اليه..

وبمرور الزمن الحقت بهذه المدينة مبان بنيت في الرصافة وكانت الرصافة يومذاك قريبة من الاعظمية.. وبعد زمن طويل اذ كثر سكان الرصافة قام الخليفة ذاك الزمان باتخاذ سور يحيط بالمدينة من جهاتها الاربع وكان نهر دجلة من هذه الجهات..

وكان السياح الاجانب قد قاسوا طول هذا السور من جانب البر بعد انهدام قسمه الرابع الذي يقوم على دجلة وكان بعضهم قد قاس سور بغداد بالساعات فقال انه نحو الساعتين والنصف وقاس بعضهم بالمترات وبعضهم بالياردات على وفق ما عنده من اجهزة قياسية تلك الايام..

وكانت بغداد عامرة الا جهتها الشمالية والشرقية وهذا ما أدركناه ورأيناه بأم عيننا..

ولقد لبثت باب محلة الده خانة التي يسمونها الدهانة قائمة في مكانها الى وقت متأخر..

ان شق الشوارع ببغداد غير كثيراً من الجغرافية وكان اول شارع شق في جادة خليل باشا التي تسمى اليوم شارع الرشيد وكان شقها قد تمّ حلول القرن العشرين وجرى شق شارع الملك غازي في حدود الثلاثينات وشق شارع ما يسمى اليوم بشارع الخلفاء في أواسط الخمسينات..وشارع الخلفاء كان يسمى شارع الملكة عالية ثم صار شارع الجمهورية ثم صار شارع الخلفاء.. وسمّوا شارع غازي في بعض الفترات شارع الكفاح..

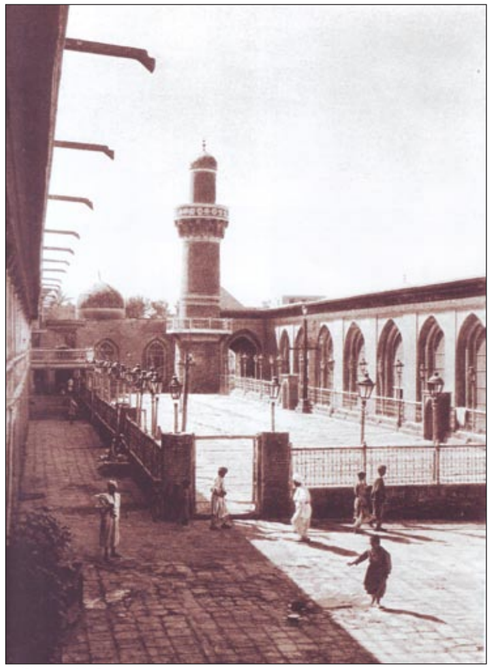

مرقد الشيخ عبد القادر

شارع في الكاظمية سنة ١٩٢٢ وتبدو فيها سكة الترومواي

سينما الزوراء (الشعب) في محلة المربعة

محمود صبحي الدفتري..
اقدم امين للعاصمة يكشف اوراق بغداد العشرينيات

محمود الدفتري احد الشخصيات التي لعبت دورا مهما في تاريخ العراق السياسي .. هذا الحوار اجراه معه الصحفي عادل العرداوي ونشر في مجلة امانة العاصمة عام ١٩٧٧ وقد توفي الدفتري عام ١٩٧٩

جميل جدا ان يدخل الانسان برج الـ (٩٠) عاما.. وذاكرته مازالت طرية ومتوهجة وبلمحة خاطفة تسدل الستارة على تراكمات السنين الطويلة التي خلفها «مشوار» العمر فعندما يتحدث محمود صبحي الدفتري ابن بغداد الذي انجبته في ١٤ كانون الاول ١٨٨٩م.. تكون لذلك الحديث نكهة متميزة وخصوصية واضحة.. فالرجل عاش فترتين حاسمتين من تاريخ بغداد وتاريخ العراق.. جاء هذه الدنيا واخر القرن التاسع عشر وعبره الى القرن العشرين..

اذن فالدفتري صورة حقيقية للماضي الطريف الذي لا نعرف من اسراره نحن ابناء هذا الجيل سوى النزر القليل..

وبما ان الدفتري اسم عريق تعرفه بغداد جيدا.. حيث انه رافقها وزاملها وخدمها وعمل من اجلها.. كما هي احتضنته وربته وانشأته بين جوانحها منذ ولادته وحتى يومنا هذا.. وبما ان لهذا الرجل الشيخ رفقة طويلة مع هذه المدينة العريقة وشيجة حب لا ينفرط عقدها.. فقد بذلت مجلتنا قصارى جهدها في الوصول الى الدفتري.. والتحدث اليه.. وتحريك الكوامن والمشاعر الخافتة فيه رغم علمنا ان الرجل معتل الصحة ومتعب من ثقل الجسد وسنين العمر.. فكان ان ساعدنا للوصول اليه والتحدث لمجلتنا.. نسيبه الاستاذ خيري العمري وكذلك السيدة «ليس» كريمة الدفتري.. فشكرا لهما وله على فيض المعلومات والذكريات الجميلة التي رفدنا بها.. وحديثنا معه بمثابة اطلالة قصيرة على بغداد الامس.. وحياتها الاجتماعية والادبية والبلدية الخ..

هكذا ينصب الوالي الجديد..

يوم كانت بغداد ولاية تابعة للسلطان العثماني في (استانبول).. كانت هناك مراسيم معينة عندما يقرر السلطان تعيين الوالي الجديد لولاية بغداد.. واجراءات رسمية معروفة انذاك.. والدفتري عايشها وحضرها خاصة ايام العثمانيين في العراق.. سألته عن تلك المراسيم والاجراءات.. قال لي:

بالفعل اني شاهدت بنفسي هذه الاجراءات بالنسبة الى والين: الوالي عبد الوهاب باشا والوالي سليمان نظيف.. وهو الاديب التركي المعروف الذي تولى ولاية بغداد.

وكان البغداديون يهرعون الى استقبال الوالي الجديد من خارج بغداد، عندما يصلهم خبروصوله. وقد جرت العادة ان يجعل الولاة موعد وصولهم الى الولاية خلال اوقات الدوام الرسمي ليذهبوا مباشرة الى السراي. القشلة وعند وصوله السراي تطلق المدفعية طلقات تحية له معلنة للناس وصوله السراي ومباشرته عمله.

وبعد وصوله يعين الوالي يوما معينا لتلاوة (الفرمان الهمايوني) اي المرسوم السلطاني الذي يتضمن ديباجة خاصة يخاطب فيها السلطان الوالي الجديد بما معناه، انه بالنظر لما اعهده عنك من اخلاص ولما لبغداد من اهمية خاصة فقد قررت تعيينك واليا عليها فعليك ان تبذل جهودا مخلصة لادارة امورها ورعاية مصالحها وفي اليوم المعين الذي يحدد فيه موعد تلاوة (الفرمان) يحضر كبار الموظفين العسكريين والمدنيين بملابسهم الرسمية يحملون اوسمتهم، كما تحضر وجوه الولاية واعيانها ورجال الدين حيث يتم ذلك الاجتماع ويطلع الوالي الجديد وهو يحمل الفرمان ويسلمه الى احد كبار موظفي الولاية والاغلب يكون ذلك الموظف (المكتوبجي) اي سكرتير الولاية وبعد ان يقبله بخشوع ويفتح ياخذ بتلاوته على الحضور بصوت جهوري وحينئذ يقوم الجنود برفع اسلحتهم تحية للفرمان السلطاني. وبعد تلاوة الفرمان على النحو المذكور.. يقف الوالي الجديد ويلقي كلمة مناسبة تعبر عن ولائه للسلطان ورجائه في ان يوفقه الله الى ما فيه مصلحة الولاية، ثم يتقدم احد رجال الدين لقراءة وترديد بعض الادعية الدينية. حتى اذا انتهت هذه الاجراءات ينصرف الحاضرون متمنين الخير والتوفيق للوالي الجديد..

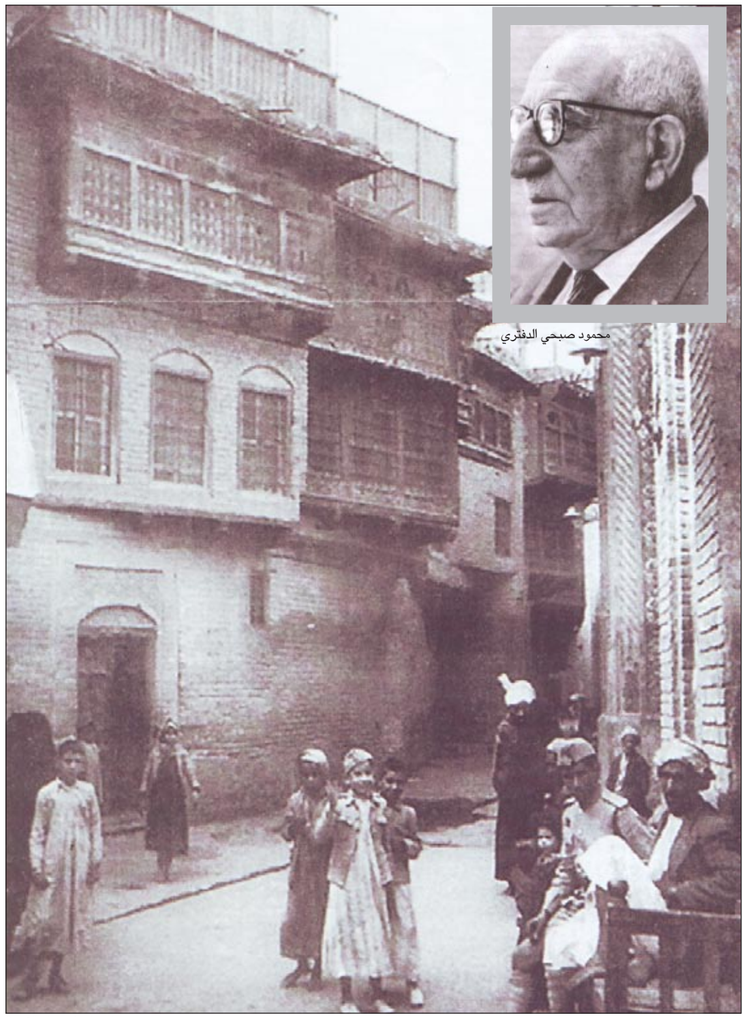
محمود صبحي الدفتري

احد احياء بغداد القديمة

بغداد قبل (٨٠) عاما..

بالتأكيد فان بغداد الامس غير بغداد اليوم..

والفارق كبير جدا.. طلبت من الاستاذ الدفتري ان يحدد لنا بعض ملامح هذه المدينة اواخر القرن التاسع عشر باعتباره واحدا من ابنائها القدامى..

كانت بغداد في تلك الايام.. والى سنوات خلت مجموعة ازقة (ودرابين) ضيقة تجتمع في احياء مختلفة بحيث يكون كل حي وحدة مستقلة لها مسجدها وحمامها ومختارها وحلاقها، تستيقظ فجر كل يوم على اصوات المؤذنين الذين يدعون اهل بغداد الى الصلاة، او على اصوات نداءات الباعة المتجولين، فتدب الحياة مع الفجر وينصرف الناس الى اعمالهم، الموظف الى السراي، التلميذ الى الكتاب، البقاء الى الحانوت، فكانت الازقة على ضيقها تعج بهذه الاصناف وتزدحم بهم.

وكانت البلدية تتولى سد الاحتياجات العامة من تأمين الحراسة في الليل، الى القيام بتنوير الازقة وتنظيف الدرابين ورفع النفايات، وبطبيعة الحال لم يكن الكهرباء في ذلك الوقت موجودا، فكانت تستخدم (اللمبات) النفطية فعندما يحل المساء ويزحف الظلام يسرع موظفو البلدية المسؤولون عن التنوير الى اشعال تلك (اللمبات) وهم يطوفون حاملين السلم الخشبي ليصعدوا الى حين موضع اللمبة حيث يضع الموظف المسؤول الزيت ثم يشعلها وينصرف، ويسمى هؤلاء المستخدمون (اللمبجية).

والماء باعتباره المادة الاساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، كان ينقل الى الدور بواسطة (السقاء) من النهر، فكان السقاء شخصية معروفة في الاحياء ينادي باعلى صوته عندما يصل حاملا الماء على ظهر حماره ليعلن الى اهل الدار وصوله. وكان على الاغلب يوصي الاهالي هذا السقاء ان يجلب لهم الماء من (نصف الشط) وليس من جانب النهر حيث ان الماء في منتصف النهر انقى وانظف.

اين يقضي البغدادي فراغه ايام زمان؟

ويواصل الدفتري ذكرياته معنا.. فيتحدث لنا عن ملامح الحياة الاجتماعية السائدة ايام الاحتلال الانكليزي واوائل الحكم الوطني بقوله:

× لم تكن هناك (نواد) بل كانت اجتماعات الناس تتم في المقاهي حيث يلتقون مع بعضهم، ويجلسون على تخوتها يدخنون (النركيله) ويشربون القهوة العربية، ويتناقلون الاخبار ويتبادلون الروايات والاحاديث واكثر ما كانت تلك الاحاديث تدور حول اوضاع الزراعة وشؤون الولاية وما يقع من مغامرات يمارسها الشقاة ضد الجندرمة (الدرك).

اما علية القوم فقد كانت لهم مجالسهم الخاصة في بيوتهم حيث يستقبلون ضيوفهم، فقد كان والدي فؤاد الدفتري، كما كان جدي اسماعيل من قبله، يستقبل زواره في يوم الجمعة وكان يسمي مجلسه بصالون الجمعة وكانت تلك المجالس تمثل بيئة بغدادية تختلف عن بيئة المقاهي، فالاخيرة كانت عامة ترتادها الطبقات الشعبية من عمال وكسبة وغيرهم، اما الاولى فقد كانت تمثل بيئة خاصة من بيئات بغداد.

وكان لكل محلة من المحلات مجالس خاصة يعقدها وجوه تلك المحلة، حيث يستقبلون ضيوفهم وزوارهم وكانت هناك اصول وتقاليد في تلك المجالس يحرص اصحابها وروادها على احترامها ومراعاتها، سواء من حيث ترتيب الجلوس ومكانه او من حيث تقديم التبغ او القهوة.

صالون الجمعة.. لمن؟

×كان صالون الجمعة تقليدا لبعض البيوت البغدادية.. طلبنا من الاستاذ الدفتري ان يوضح مهمة هذا الصالون ونوعية مرتاديه.. وذكرياته عنه:

بالنسبة لصالون الجمعة فقد بقي مفتوحات بعد وفاة والدي، يتردد اليه الاصدقاء والمعارف ومنهم الاديب والمفكر والسياسي والتاجر والشيخ المعمم والشاب المتمدن ويطرح خلال انعقاده موضوعات شتى تعالج ما يشغل اذهان الناس في تلك الفترة من امور تتعلق بالسياسة او تتصل بالادب.

وكان الادباء حلية ذلك المجلس يخلعون على اجتماعاته متعة بما يتحدثون به ويتناقشون حوله، ولعل الزهاوي كان ابرز رواد ذلك المجلس في العشرينيات واوائل الثلاثينيات، يبكر في الحضور الى الصالون راكبا حماره ولا يخرج منه الا بعد انفضاضه.

وكان يأخذ مكانا معينا من الصالون ويلتف حوله عدد من الادباء الشباب امثال احمد حامد الصراف، واكرم احمد ومحمد بهجة الاثري وروفائيل بطي وغيرهم يتلو عليهم بأسلوبه الخاص اخر ما ينظم من شعر وما قيل بحقه من مدح وثناء، وكثيرا ما كانت تثار المناقشات حول قصائده فيتصدى له البعض بالنقد فيثور الزهاوي ويعربد.

وكان من رواده في الثلاثينيات والاربعينيات والخمسينيات بالاضافة الى ما تقدم الاساتذة معروف الرصافي وابراهيم صالح شكر وعبد المسيح وزير ونوري ثابت المعروف بـ (حزبوز) وطه الراوي وعبد الله الشواف ومنير القاضي من الادباء.

وياسين الهاشمي وطه الهاشمي وجميل المدفعي وحكمة سليمان وعبد الوهاب محمود ويونس السبعاوي وحسين جميل وغيرهم من السياسيين.

وقد جذب الصالون بعض الشخصيات العربية والاجنبية التي قدر لها ان تمر ببغداد او تقيم بها اقامة مؤقتة فكان عبد العزيز الثعالبي وعبد الرزاق السنهوري وسعد الله الجابري ورياض الصلح وعلي الجارم ممن ترددوا عليه وكذلك الدكتور زكي مبارك الذي كتب عنه يصفه في احدى مقالاته الادبية التي تناولت ملامح المجتمع العراقي. كما زاره الفيلسوف التركي رضا توفيق، وفؤاد كويرلي الاديب والوزير التركي المعروف..

وخلال المناقشات التي كانت تقوم فيه كنت اومىء عندما اشعر بوجود حديث خاص لدى البعض يقتضي التكتم الى غرفة صغيرة متصلة بصالون الجمعة الذي ينعقد في داري في الحيدرخانة لننتقل اليها ونتحدث بحرية اكثر.

وقد اتفق مرة ان فتح عمر نظمي وهو وزير داخلية انذاك باب هذه الغرفة فوقع بصره على محمد يونس السبعاوي وابراهيم صالح شكر وفائق السامرائي يتهامسون ببعض الاخبار السياسية فما كان منه الا ان اسرع بغلق باب هذه الغرفة قائلا: (انها كورة الزنابير لست اؤمن نفسي من لدغاتها اذا دخلتها!!).. ومنذ ذلك اليوم سميت هذه الغرفة الصغيرة «الكورة».

في بيت الدفتري تصالح الزهاوي والرصافي..!

×الشاعران المرحومان الزهاوي والرصافي كثيرا ما تخاصما وتصالحا.. واشهر حفلة مصالحة بينهما تتذكرها بغداد حتى اليوم.. حفلة الدفتري التي اقامها لهما في داره وحضرها حشد من الادباء انذاك.. سألته عنها ولماذا اقامها لهما دون غيره؟

في صالون (الجمعة) تمت مصالحة الشاعرين الكبيرين جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي في يوم ٨ كانون الاول ١٩٢٨م، فقد كان كلاهما من الوجوه اللامة التي ترتاد الصالون فلما نشبت بينهما الخلافات التي كانت تدور حول زعامة الشعر في العراق وراح البعض يسعى لتأجيج تلك الخلافات رأيت ان الواجب الادبي يقضي علي ان اسعى الى الصلح بينهما لا سيما كلاهما كان استاذي، حيث تتلمذت على الاستاذ الرصافي في المدرسة الاعدادية في بغداد، وكان يقوم بتدريس اللغة العربية، وعلى الزهاوي في مدرسة الحقوق (كما كانت تسمى حينذاك) حيث كان يقوم بتدريس الاحكام العدلية (بما يسمى القانون المدني الآن).

وقد بذلت جهودا في اقناع الرصافي فوافق بعد لأي على الحضور مشترطا عدم الخوض في موضوع الخصومة، فوافقت لاني اعتقد ان حضورهما في داري معا يعني الصلح، وتم اجتماعهما وسط مهرجان ادبي مصغر حضره نخبة من ادباء بغداد القى فيه كل من الشاعرين قصيدة شعرية، حيث القى الرصافي قصيدته السياسية الشهيرة (لا للانتداب)، وكان بها تجريح شديد للانتداب البريطاني، اما الزهاوي فقد القى قصيدة يصف بها الشعر وشاعريته وختم القصيدة بالبيت الآتي مشيرا الى الصلح: جمع الاديب الحر صبحي شملنا في داره اكرم بها من دار

اما الاشخاص الحاضرون بالاضافة الى الشاعرين فهم الاستاذة: عبد العزيز الثعالبي وعطا الخطيب وعلي محمود الشيخ علي وبهاء الدين شيخ سعيد وجميل المدفعي وطه الراوي وموفق الالوسي ورؤوف الكبيسي وعبد المسيح وزير وابراهيم كمال واحمد حامد الصراف وطه الهاشمي ومزاحم الباجه جي وعلي ممتاز عكفت على دراسة مشروع فتح هذا الشارع الذي كان قد تقرر تحديد عرضه من قبل مجلس الامانة والامين السابق بمقدار (٦٠)قدم فوجدت فيه عدة انحناءات الامر الذي اوجب ايقاف العمل به وزيادة عرضه وازالة الانحناءات الموجودة فيه (وكان ذلك ممكنا اذ ان بغداد لم تكن خاضعة لتصميم مصدق كما هي عليه الآن) لاعتقادي بان مثل هذا الشارع المهم الذي يوصل بين بغداد والطرق المؤدية الى كثير من المحافظات وكذلك طريق الشام الذي كان مدخلا للقادمين من الخارج، يجب ان يكون اكثر عرضا مما تقرر بالسابق. وقد رحبت الحكومة بهذا المشروع، وايده وزير الداخلية وباشرنا باعداد الخرائط واستكمال التصاميم.

شارع الصالحية اول شارع ذي ممرين في بغداد!

×وهذا الشارع هو اول شارع في بغداد ذي ممرين واحد للذهاب والآخر للاياب تتوسطهما اشجار النخيل، لذلك كان هذا الشارع في ذلك الوقت يعتبر من اجمل شوارع بغداد يغص بالمارة ويزدحم بالناس الذين يخرجون اليه للنزهة والتمتع بالمناظر الجميلة لاسيما بعد ان شيدت على جانبيه المقاهي والكازينوهات.

×ومن الامور الاخرى التي تمت في فترة اشتغالي امينا للعاصمة هي بناء بهو الامانة، وقد كانت هناك حاجة ماسة اليه لان الحكومة كانت تحتار بضيوفها الرسميين في العثور على المكان الملائم لاقامة الحفلات الرسمية لهم وتضطر الى اقامتها في الفنادق، وهي فنادق متواضعة اكثرها لا يليق بمثل هذه المناسبات فاتجه التفكير الى انشاء بهو الامانة لتقام فيه الحفلات المذكورة.. وقد عجل في تنفيذ هذه الفكرة زيارة (ولي عهد السويد) لبغداد حيث ضوعفت الجهود للاسراع بانشائه وكان من مميزاته في ذلك الوقت انه اول قاعة مزودة بالتدفئة المركزية، واعتقد انه لايزال قائما حتى الآن والحق ومؤخرا بوزارة الدفاع.

ابراهيم شندل.. بدلا من «فيشر» الاجنبي

×ولقد حاولت جهدي ان احصر الاعمال في امانة العاصمة بالموظفين العراقيين بدل الانجليز وهذا ما حدث عندما انتهت فترة خدمات مدير الاطفاء (فيشر) البريطاني الجنسية وقد حاولت وزارة الداخلية تجديد خدمته، الا انني رفعت تقريرا الى الوزير مقترحا تولية هذه الوظيفة لموظف عراقي هو معاون مدير الاطفاء مشيدا بكفاءته وقدرته على العمل وبالفعل تم تعيين السيد ابراهيم شندل واصبح مدير الاطفاء عراقيا منذ ذلك التاريخ.

الملا عثمان الموصلي يتعرف على الناس باللص

×هل من ذكريات طريفة تربطك ببغداد او باحد شخصياتها..او احد شواهدها العمرانية التي مازالت قائمة حتى الآن؟

كلما امر بمدخل السراي وهي القبة التي لا تزال قائمة، اذكر حادثا لا يخلو من متعة، اذ بينما كنت اسير هناك رأيت من بعيد الملا عثمان الموصلي الشخصية المعروفة في كل من بغداد والموصل واستانبول، وقد كان ضريرا كما هو معروف ويتعرف على الاشخاص من تلمسه ايديهم وكان يسير معه عبد الجبار خان زاده رئيس كتاب الاوقاف حينذاك فاشرت عليه من بعيد الا يخبر الملا عثمان بمجيئي، وتقدمت الى الملا وحييته مادا يدي لمصافحته، فاخذ يتلمسها محاولا معرفة صاحبها كعادته، الا انني بادرته بقولي: (ان هذه اليد لم يسبق لها ان تشرفت بمصافحتك ولكن لها حبا وموروثا انتقل من السلف). فبقي ساكتا وبدا بتحريك رأسه يمينا وشمالا كعادته وما هي الا لحظات حتى بادرني بهذين البيتين وهو لا يزال ماسكا يدي:

اوراق اخلاصي اذا ما كتبت
تنشر في الآفاق حسن الاسطر
كلها محفوظة في مهجتي
ومهجتي عند فؤاد الدفتري

عن مجلة العاصمة 1972

اجرى الحوار عادل العرداوي

الرصافي

الزهاوي

رئاسة بلدية بغداد جدي اسماعيل الدفتري وهو ابن ابراهيم الدفتري ثم والدي فؤاد الدفتري الذي كان محافظا لبغداد وكانت وظيفته تشمل رئاسة البلدية ايضا. وبطبيعة الحال عندما توليت هذا المركز في عهد الملك فيصل الاول، كانت الدولة العراقية في بداية تكوينها، ميزانيتها محدودة وامكانياتها ضعيفة وفي ضوء هذه الظروف سعيت الى القيام باعمال عديدة تتطلبها المصلحة العامة واستحداث ما يسد حاجتها وقد لاقيت في سبيل ذلك صعوبات شتى اذ كانت امانة العاصمة مرتبطة بوزارة الداخلية واستطعت ان اتغلب على اكثرها بمعاونة المسؤولين الذين كنت اعرض عليهم الفكرة اولا فتقر ولا اجد اي معارضة بعد ذلك. وقد كان يساعدني رئيس المهندسين حينذاك المرحوم علي رأفت.

بغداد.. من الازقة الى الشوارع الكبيرة

×وكان ابرز تلك الاعمال فتح شارع (غازي) الذي يحمل اليوم اسم شارع الكفاح وقد واجهت المصاعب الكثيرة في سبيل شقه لان طريقه يمر بين ازقة مزدحمة بالسكان مما يتطلب القيام باجراءات الاستملاك لتلك الدور وتعويض اصحابها. الا انني لم الق مثل هذه الصعوبة بالشارع الصالحية في الكرخ لانه لا يمر وسط مناطق مزدحمة بالسكان انذاك. وقد وعبد العزيز المظفر وعبد الله الشواف ومحمد بهجة الاثري وروفائيل بطي وتوفيق السمعاني وقد تغيب عن الحفلة ياسين الهاشمي وكامل الجادرجي حيث ذهبا معا الى بعقوبة لاشغال خاصة وتأخرا في العودة لاسباب قاهرة.

من بلدية بغداد.. الى امانة العاصمة

×نعود مرة اخرى لنتعرف على الدفتري الذي اشغل منصب امين العاصمة لفترتين في اوائل الثلاثينيات.. اذن كيف كانت تدار شؤون الامانة واعمالها انذاك.. واهم المشاريع الخدمية التي انجزها الدفتري لبغداد حينذاك؟ يقول: توليت امانة العاصمة في حياتي مرتين وكان ذلك في اوائل الثلاثينيات وبلغ مجموعها خمس سنوات وكنت اشعر خلال ممارستي لاعمالها بشعورخاص يربطني بها وربما كان سبب ذلك يكمن في الجذور التاريخية لاسرتنا حيث ان جدي والدي ابراهيم الدفتري هو اول من تولى رئاسة بلدية بغداد عند بدء تأسيسها في عام ١٢٨٥هـ -١٨٦٨م في عهد ولاية مدحت باشا وبقي يشغلها تسع سنوات حتى وفاته، وكانت بلدية بغداد تشغل نفس مبنى امانة العاصمة اليوم، ومازالت احدى الغرف التي بنيت في عهده قائمة حتى الآن وسقفها مبني على شكل (طاق عكادة) ويشغلها الآن، النائب الفني لامين العاصمة. على ما اظن. وبعد مدة وجيزة تولى

دخول الجيش الانكليزي الى بغداد عام ١٩١٦

رينيه دنكور
ملكة جمال بغداد للعام ١٩٤٧

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون